الأخلاق الإسلامية في ضوء الهدي النبوي

د.عادل عبد المنعم أبو سريع
قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،جامعة قطر

من ١٠٢٧ إلى ١١٢٢

Islamic Ethics In The light Of The Prophet's Guidance

DR/ Adel Abdel Moneim Abu Saree
Department Of Islamic Studies, College Of Sharia And Islamic Studies،
Qatar University

الأخلاق الإسلامية في ضوء الهدي النبوي

عادل عبد المنعم أبو سريع
قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،جامعة قطر
البريد الإلكتروني: dr.abuayoub.alazhari@gmail.com

ملخص البحث:

إن للأخلاق الفاضلة أهمية عظمى في حياة الإنسان سواء بالنسبة له ،أو بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه ،أهمية تفوق الحاجة إلى الطعام والشراب ،ذلك لأنه بهذه الأخلاق يعيش حياته السعيدة في الدنيا، ويصير إلى حياة أسعد في الآخرة ،وإن الإنسان بدون مكارم الأخلاق يصبح عديم الخير والفائدة ،كثير الشر والضرر ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولمحاسن الأخلاق في الإسلام مكانة فريدة لم تكن في ملة آخرى، ولا في شريعة من الشرائع،

وقد بلغ بها الإسلام من المكانة أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا " ، وقال أيضاً :" إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا " .

ونظراً لهذه الأهمية ، ونظراً لطبيعة الأخلاق ،فإن الكتابة فيها تبقى متجددة ،فموضوع الأخلاق متشعب بتشعب الحياة ، متجدد بتجددها .

فالجواب على كل ذي فطرة سوية مستقيمة أن يتخلق بالخلق الأفضل وأن يتحلى بالحلة الأجمل، أعني الحلة التي ينسجها الأنسان لنفسه بنفسه ،وتكون لحمتها وسداها آيات الله البينات ، وحديث من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم ، وفطرة الله الخالق التي فطر الناس عليها، إنها مكارم الأخلاق ؛ حلة دونها كل الحلل ، وستر لا يغني عنه أي ستر .

فلا يستطيع أحد أيها الإنسان أن يحول بينك وبين لبس هذه الحلة إذا تحققت رغبتك الصادقة فيها ، ولم تكن أسيراً لأحد ممن ضل الطريق وسار في طريق التخلي أو تخلى عن هذه الحلة الجميلة السابغة الساترة في الدنيا وفي الآخرة .

الكلمات المفتاحية: الأخلاق ؛ الإسلامية ؛ ضوء؛ الهدي النبوي .

Islamic Ethics In The light Of The Prophet's Guidance

Adel Abdel Moneim Abu Saree
Department Of Islamic Studies, College Of Sharia And Islamic Studies, Qatar University
Email:dr.abuayoub.alazhari@gmail.com

Abstract:

Virtuous morals are of great importance in a person's life, whether for him or for the society in which he lives, more important than the need for food and drink, because with these morals he lives his happy life in this world, and he leads to a happier life in the Hereafter. Good and benefit, evil and harm abound, and there is neither might nor power except with God.

The virtues of morals in Islam have a unique position that was not found in any other religion, nor in one of the laws.

Islam reached such a status that the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, said: "The best among you is the one with the best morals," and he also said: "The one who loves you to me is the one with the best morals among you".

In view of this importance, and due to the nature of morals, the writing in it remains renewed.

So the answer to every person with a straight, normal instinct is to adopt the best manners and to be endowed with the most beautiful suit, I mean the suit that a person weaves for himself by himself, and its weft and filling are the clear signs of God, and the hadith of those who do not speak of desire, may God's prayers and peace be upon him, and the instinct of God the Creator with which people are created. It is the honorable morals; A suit without all the suits, and a cover-up that no cover-up is indispensable for.

No one, O human being, can prevent you from wearing this garment if your sincere desire for it is fulfilled.

Keywords: Ethics; Islamic; A light; The Prophet's Guidance.

الأخلاق الإسلامية في ضوء الهدي النبوي

مقدمة :

إن الله عز وجل أثنى على حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم أعظـم ثنـاء، فقال سبحانه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ القلم ، وقد أمرنا الله سـبحانه أن نتأسى ونقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جل وعـلا ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ الأحزاب ، فكان لزاماً علينا أن نتعرف على بعض أخلاق وصفات النبي صلى الله عليه وسلم لنتصف ونتمسك بها عسى أن تشرق شمس الأخـلاق في هذه الدنيا التي غابت عنها تلك الشمس سـنوات طويلـة ،إن موضـوع الأخلاق ليس أمراً هامشياً ، بل هو أصل من أصول هذا الدين ، فديننا ديـن الخلق الرفيع ، وإن الأخلاق الحميدة كانت من أعظم أسباب انتشار هذا الدين في شتى بقاع الدنيا .

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة ، وتمهيد ، واثني عشر مبحثا ، وخاتمة، وأهم المصادر والمراجع .

التمهيد : بيان أهمية الأخلاق في الإسلام ،وبيـان العلاقـة بـين الأخـلاق والإيمان ،وكيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مباحث البحث : بعض صفات خلقه حتى نال ثناء ربـه سـبحانه، كحلمـه وتواضعه وحياؤه وجوده وخشيته وشجاعته ووفاؤه وحسن عشرته .

الخاتمة : ويشتمل على أهم نتائج البحث والتوصيات .

أهم المصادر والمراجع

تمهيد : –

محمد المبعوث للناس رحمة ... يشيد ما أوهى الضلال ويصلح
فكل فعل كريم كان فاعله ... يحي العظام ويحي ميت الههم
يلين لكل ذي ضعف وعجز ... وكم لان لذي جهل فلانا
رسولا يحمل الأطفال لطفا ... ويجعل عاتقيه لهم حصانا
ويختصر القراءة حين يبكي ... صبي والموفق من الانا
يلاطف أهله أنعم بزوج ... يعف الأهل يغمرهم حنانا
يقاسمهم متاعبهم معينا
فكم خصف النعال وخاط ثوبا ... وكم من شأنه ملأ الجفانا
زعيم القوم خادمهم فطوبى ... لمن خدم الرعية أو أعانا
تشبه بالرسول تفز بدنيا وأخرى ... والشقي من استهانا
فأخلاق الرسول لنا كتاب ... وجدنا فيه أقصى مبتغانا
وعزتنا بغير الدين ذل ... وقدوتنا شمائل مصطفانا

مُحَمَّدٌ الْمَبْعُوثُ للنَّاسِ رَحْمَةً ... يُشَيِّدُ مَا أَوْهَى الضَّلَالُ وَيُصلِحُ
لَئِنْ سَبَّحَتْ صُمُّ الْجِبَالِ مُجِيبَةً ... لِدَاوُدَ أَوْ لَانَ الْحَدِيدُ الْمُصَفَّحُ
فَإِنَّ الصُّخُورَ الصُّمَّ لَانَتْ بِكَفِّهِ ... وَإِنَّ الْحَصَا فِي كَفِّهِ لَيُسَبِّحُ
وَإِنْ كَانَ مُوسَى أَنْبَعَ الْمَاءَ بِالْعَصَا ... فَمِنْ كَفِّهِ قَدْ أَصْبَحَ الْمَاءُ يَطْفَحُ
وَإِنْ كَانَتِ الرِّيحُ الرِّخَاءُ مُطِيعَةً ... سُلَيْمَانَ لَا تَأْلُو تَرُوحُ وَتَسْرَحُ
فَإِنَّ الصَّبَا كَانَتْ لِنَصْرِ نَبِيِّنَا ... وَرُعْبٌ عَلَى شَهْرٍ بِهِ الْخَصْمُ يَكْلَحُ
وَإِنْ أُوْتِيَ الْمُلْكَ الْعَظِيْمَ وَسَخِّرَتْ ... لَهُ الْجِنُّ تَشْفِي مَارِضِيْهِ وَتَلْدَحُ
فَإِنَّ مَفَاتِيْحَ الكُنُوزِ بِأَسْرِهَا ... أَتَتْهُ فَرَدَّ الزَّاهِدُ الْمُتَرَجِّحُ
وَإِنْ كَان إِبْرَاهِيْمُ أُعْطِيَ خُلَّةً ... وَمُوْسَى بِتَكْلِيْمِ عَلَى الطُّورِ يَمْنَحُ
فَهَذَا حَبِيْبٌ بِل خَلِيْلٌ مُكَلَّمٌ ... وَخُصِّصَ بِالرُّؤْيَا وَبِالْحَقِّ أَشْرَحُ

وَخُصّصَ بِالْحَوْضِ العظِيْمِ وَباللِّوَا ... وَيَشْفَعُ لِلْعَاصِيْنَ وَالنّارُ تَلْفَحُ
وَبِالْمَقْعَدِ الأَعْلَى الْمُقَرَّبِ عِنْدَهُ ... عَطَاءٌ بِبُشْرَاهُ أَقرُّ وَأَفْرَحُ
وَبِالرُّتْبَةِ العُلْيَا الوَسِيْلَةِ دُوْنَهَا ... مَرَاتِبُ أَرْبَابِ الْمَوَاهِبُ تَلْمَحُ
وَفِي جَنّةِ الفِرِدَوْسِ أَوّلُ دَاخِلٍ ... لَهُ سَائِرُ الأَبْوَابِ بِالْخَيْرِ تُفْتَحُ

خلق الله – تعالى– الجنس البشري ليكون خليفة في الأرض يعبد الله – تعالى– ويقيم العدل في جنبات المعمورة ، قال سبحانه (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)) البقرة

وقد زود الله – جلت حكمته– البشر بما يميزهم عن باقي الخلائق وهو العقل البشري والفطرة السليمة ، والشياطين عليهم لعائن الحق– لم تترك الأسرة الآدمية تؤدي ما افترض عليها من واجبات ؛ بل كانت لهم بالمرصاد ؛ وفي أي مكان من أرض الله الواسعة ،

عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رضي الله عنه: « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ. وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ

الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ. وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ، وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ»[١].

فاقتضت مشيئة الله – عز جاره– أن يرسل للبشرية من يعينها على نزغات الشياطين ؛ ويأخذ بيدها للسير على الطريق السوي حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا ؛ قال تعالى ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ النساء. فقامت الحجة لله تعالى على خلقه بمجيء الأنبياء والمرسلين ولم يبق عذر لمعتذر ؛ والبشرية في سيرها إلى الله – تعالى– مؤيدة بالوحي ؛ شأنها شأن الكائن الحي تنمو شيئا" فشيئا" ؛ والله الذي أحاط بكل شيء علما" ؛ يمد الخليقة بالوحي الذي يناسبها كما وكيفا ؛ قال سبحانه ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ طه وهكذا سارت البشرية قدما نحو غايتها المرسومة لا تلوي على شيء غيرها ؛ قال سبحانه (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ١٦٣)الأنعام

ولم تتخل توجيهات السماء عن أهل الأرض ما بقي الليل والنهار......ولما كان البشر مختلفين في مجالات كثيرة ، لذا تنوعت الرسالات والشرائع

---

[١] صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ح٢٨٦٥، السنن الكبرى للنسائي كتاب فضائل القرآن باب قراءة القرآن على جميع الأحوال ح٨٠١٦، مسند أحمد مسند الشاميين حديث عياض بن حمار المجاشعي ح١٧٤٨٤، عن عياض بن حمار رضي الله عنه

بتنوع المرسل إليهم ؛ قال سبحانه ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ۝١١٩﴾ هود

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ »[1]

ولما اقتربت البشرية من مرتبة الكمال – أو كادت– أرسل الله – سبحانه وتعالى– إليها محمدا برسالة عامة تناسب الأمكنة والأزمنة ، قال سبحانه ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ الأنبياء

وقد أكرم الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بصفات وأخلاق منقطعة النظير ، وقد امتدحه الله تعالى وأثنى عليه بما لا يدانيه ولا يساويه ثناء أو مدح حيث قال سبحانه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ القلم

وقد أراد الله سبحانه له ذلك حتى يكون قدوة للثقلين منذ بعثته إلى قيام الساعة ، قال تعالى (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ٢١) الأحزاب

ولا يحيط بعظيم صفاته وجميل أخلاقه إلا من خلقه ووهبه من صفات الكمال البشري ما وهب ، وحديث المرء عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس تكريما للرسول صلى الله عليه وسلم نفسه بل هو تكريم للشخص بل

---

[1] صحيح البخاري كتاب التيمم ح٣٢٨، صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة ح٥٢١، سنن النسائي كتاب الغسل والتيمم باب التيمم بالصعيد ح٤٣٢، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

للبشرية قاطبة ، وأعلم أهل الأرض لا يستطيع أن يضيف جديدا لصفاته وأخلاقه بعد قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ القلم . وقد أمرنا الله – عز وجل– أن نتأسى ونتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان لزاما علينا أن نتعرف على بعض أخلاق وصفات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لنتصف ونتمسك بها ، عسى أن تشرق شمس الأخلاق في هذه الدنيا التي غابت عنها سنوات طويلة ، وموضوع الأخلاق ليس أمرا هامشيا ، بل هو أصل من أصول الدين ، فديننا دين الخلق الرفيع ، والأخلاق الحميدة من أعظم أسباب انتشار هذا الدين في شتى بقاع الأرض ؛ فهناك ارتباط وثيق بين الإيمان والأخلاق ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :(«أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا)[1].

وقد اقتفى ابن القيم أثر شيخه ابن تيمية في الربط بين الإيمان والأخلاق ، وأشار إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع بين تقوى الله ، وحسن الخلق ، وفسر ذلك بقوله : لأن تقوى الله سبحانه تصلح مابين العبد وربه ، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه ، فتقوى الله تعالى توجب له محبة الله ، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته ،والذي نفسي بيده لو علموا شيئا من أخلاقه ومناقبه وخلاله لأحبوه بكل ذرة في أجسامهم ، ولتخلل حبه شغاف قلوبهم ،

---

[1]سنن أبي داوود كتاب السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ح٤٦٨٢، سنن الدارمي كتاب الرقاق باب في حسن الخلق ح٢٨٤٣، مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند أبي هريرة ح١٠٨١٧، عن أبي هريرة رضي الله عنه بسند صحيح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ .»[1]

وحقيقة المحبة هي ميل القلب إلى كل ما يرضاه ويستحسنه ، وبواعث هذا الحب تختلف ، فمنه ما عليه الطابع الجسماني كمحبة الصورة الحسنة والصوت الجميل والرائحة الذكية ، ومنه ما يبعث عليه العقل كمحبتنا للحكماء والبلغاء ولأهل البر والإحسان ولكل ما هو كمال وخير إما لذاته ، وإما لما يؤديه إلينا من منافع ، ومحبة الله – تعالى– ورسوله – صلى الله عليه وسلم – هي أرقى أنواع هذه المحبة العقلية وأقواها باعثة ، فمن كان باعث المحبة عنده معرفة ما في المحبوب من كمال ذاتي ، فالله تعالى أحق بمحبته إذ الكمال المطلق خاصة ذاته ، والجمال الأتم ليس إلا لصفاته ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أحق من يتلوه في تلك المحبة ، لأنه أكرم الخلق على ربه وهو صاحب الخلق العظيم والهدي القويم ، أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وصنعه على عينه ،

عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)[2].

---

[1] صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب فيمن يود رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بأهله وماله ح٢٨٣٢، مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند أبي هريرة ح٩٣٩٩، صحيح ابن حبان كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة باب فضل الأمة ح٧٢٣١، عن أبي هريرة رضي الله عنه

[2] صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه ح٧٤٦، مسند أحمد مسند النساء مسند عائشة ح٢٥٣٠٢، شعب الإيمان للبيهقي باب

نعم كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضـاه ويسـخط لسـخطه ، ويتأدب بآدابه ويأتمر بأمره ،

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ كَبَّرَ، ثُمَّ قَالَ: وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّـمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُـكِي وَمَحْيَـايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَاشَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ لِي إِلَّا أَنْت، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِـي وَاعْتَرَفْـتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَـنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّـا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ أَنَا بِـكَ وَإِلَيْـكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، وَإِذَا رَكَعَ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعِظَامِي وَعَصَـبِي، وَإِذَا رَفَعَ، قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ مِـلْءَ السَّـمَوَاتِ وَالْـأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ، مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: اللَّهُـمَّ لَـكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَـوَّرَهُ فَأَحْسَـنَ صُورَتَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، وَإِذَا سَـلَّمَ مِـنَ الصَّلَاةِ، قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَالْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)[١]

حب النبي فصل في خلق رسول الله صلى الله عليه وسـلم ح١٣٦٠،عـن أم المـؤمنين عائشة رضي الله عنها

[١]صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ح٧٧١ ، سنن النسائي كتاب الإفتتاح باب نوع آخر من الذكر والدعاء بـين التكبيـر والقـراءة

وقد ربى أصحابه- رضي الله عنهم -على ذلك ، يحرضـــهم علـــى الخيـــر ويحثهم عليه ، ويحذرهم من سوء الأخلاق ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسـلم قَالَ:(هَـلْ تَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟ "، قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا، يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. قَالَ: " إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصِيَامٍ وَصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، فَيُقْعَدُ، فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْـهِ مِـنَ الْخَطَايَا، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)[1].

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو حِينَ قَدِمَ مَعَ مُعَاوِيَةَ إِلَـى الْكُوفَةِ، فَذَكَرَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: لَمْ يَكُـنْ فَاحِشًـا وَلَـا مُتَفَحِّشًا، وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا.»[2]

قال القرطبي في المفهم :الأخلاق: جمع خُلُق، وهي عبـارة عـن أوصـاف الإنسان التي بها يعامل غيره، ويخالطه، وهي منقسمة: إلى محمود ومذموم.

ح٨٩٧ ، سنن أبي داوود كتاب الصلاة باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ح٧٦٠ ،عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

[1] صحيح مسلم كتاب البر والصلة والأدب باب تحريم الظلم ح٢٥٨١،سنن الترمذي كتـاب صفة القيامة والرقائق باب ما جاء في شأن القيامـة والقصـاص ح٢٤١٨ وقال:حسـن صحيح ،مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند أبي هريرة ح٨٠٢٩، عـن أبـي هريرة رضي الله عنه

[2] صحيح البخاري كتاب الأدب باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ح٥٦٨٢ ، صحيح مسلم كتاب الفضائل باب كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم ح٢٣٢١ ، سنن الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في الفحش والتفحش ح١٩٧٥ وقال:حسـن صحيح ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

فالمحمود منها: صفات الأنبياء، والأولياء، والفضلاء، كالصبر عند المكاره، والحلم عند الجفاء، وتحمل الأذى، والإحسان للنَّاس، والتودُّد لهم، والمسارعة في حوائجهم، والرحمة، والشفقة، واللطف في المجادلة، والتثبت في الأمور، ومجانبة المفاسد والشروروعلى الجملة: فاعتدالها أن تكون مع غيرك على نفسك، فتنصف منها، ولا تنتصف لها، فتعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك. والمذموم منها: نقيض ذلك كله وقد قدَّمنا في غير موضع: أن أصل الخلق جبلَّة في نوع الإنسان، غير أن الناس في ذلك متفاوتون، فمن الناس من يغلب عليه بعضها ويقف عن بعضها، وهذا هو المأمور بالرِّياضة والمجاهدة حتى يقوى ضعيفها، ويعتدل شاذُّها، كما هو مفصل في كتب الرياضات.(المفهم لأبي العباس القرطبي ١١٦/٦-١١٧)

وحسن الخلق يكون مع الله ومع عباده ، فحسن الخلق مع الله سبحانه يكون بالرضا بحكمه شرعا قدرا ، وتلقي ذلك بالانشراح وعدم التضجر وعدم الأسى والحزن ، وحسن الخلق مع عباده عن طريق كف الأذى وبذل المعروف وطلاقة الوجه ،

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ:(«إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ)[1]

فحسن الخلق منه ما هو منحة من الله تعالى ،

عَنْ زَارِعٍ وكَانَ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَجَعَلْنَا نَتَبَادَرُ مِنْ رَوَاحِلِنَا، فَنُقَبِّلُ يَدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِجْلَهُ، قَالَ: وَانْتَظَرَ الْمُنْذِرُ

---

[1] الأدب المفرد باب حسن الخلق ح٢٧٥، مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن مسعود ح٣٦٧٢،مستدرك الحاكم كتاب الإيمان وأما حديث معمر ح٩٤ وصححه ووافقه الذهبي، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بسند صحيح ،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة بشواهده وقال: صحيح موقوف في حكم المرفوع

الْأَشَجُّ حَتَّى أَتَى عَيْبَتَهُ فَلَبِسَ ثَوْبَيْهِ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ:(«إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمُ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: «بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا» قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ)[1] .

والحلم هو العقل وهذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب ، والأناة هو التثبت وترك العجلة وتربصه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل ؛ ومنه ما هو مكتسب وذلك برياضة النفس ،وهي حمل النفس على الأعمال الجالبة للخلق المطلوب ، فإنما العلم بالتعلم ، والحلم بالتحلم ، والصبر بالتصبر .

(١) حسن خلقه وحلمه صلى الله عليه وسلم

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ:(«خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ بِالْمَدِينَةِ، وَأَنَا غُلَامٌ لَيْسَ كُلُّ أَمْرِي كَمَا يَشْتَهِي صَاحِبِي أَنْ أَكُونَ عَلَيْهِ، مَا قَالَ لِي فِيهَا أُفٍّ قَطُّ، وَمَا قَالَ لِي لِمَ فَعَلْتَ هَذَا، أَمْ أَلَّا فَعَلْتَ هَذَا)[2]

أنظر إلى خلقه مع خادمه ، وخادمه صبي صغير لم يكلف بعد ، وخدم رسول الله عشر سنين في السفر والحضر ، بل وفي المغازي كان يخرج معه يخدمه

---

[1] سنن أبي داوود كتاب الأدب باب في قبلة الرجل ح٥٢٢٥، الأدب المفرد باب التؤدة في الأمورح٥٨٤، السنن الكبري للنسائي كتاب النعوت الحب والكراهية ح٧٦٩٩، عن أشج عبد القيس رضي الله عنه بسند صحيح ،وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم ح٢٥،٢٦

[2] سنن أبي داوود كتاب الأدب باب في الحلم وأخلاق النبي ح٤٧٧٤ ، مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند أنس بن مالك ح١٣٣١٧، شعب الإيمان للبيهقي باب حب النبي صلى الله عليه وسلم فصل في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ح١٣٦١، عن أنس بن مالك رضي الله عنه بسند صحيح

، وخرج معه في غزوة بدر ليخدمه وكان صغيرا فلم يقاتل ، وخـــلال هـــذه السنوات العشر لم يقل له لما فعلت هذا ؟ أو لما لم تفعل هذا ،ولم يكن حاله خلال هذه السنوات مع النبي كما يحب النبي ويشتهي ،بل كان منها ما كـــان مخالفا لما يريده النبي ، فما قال له أف ولا كلمة غيرها ، وهذا أمـــر ثقيـــل على النفوس ، لا تستطيعه إلا النفوس المذللة التي هذبها ربهـــا ســـبحانه ، وهذا من كمال وجمال خلقه صلى الله عليه وسلم ،

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ:(«كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِـــهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ ضَحِكَ، ثُـــمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)[١]

وفي هذا بيان حلمه وصبره على الأذى في النفس والمال والتجاوز عن جفاء من يريد تألفه على الإسلام ، فلم يوبخ الأعرابي ولم يضربه ولم يعبس فـــي وجهه ، بل فعل عكس ذلك ، وضحك وأمر له بعطاء، ولو فعل هذا أحد معنا ، لكان منا الضارب بيده ، والضارب بنعله ، والضارب بلسانه ، فنعم القدوة والأسوة هو ،ونعم الأصحاب أصحابه رضي الله عنهم ،فينبغـــي للمـــرء أن يكون ذا سعة، إذا اشتد الناس أن يسترخي هو ؛ وانظر إلى هديـــه وخلقـــه وسعة صدره وحلمه وأنه قبل في حقه ما لا يجـــوز ونســـب إليـــه وخطـــأ

[١] صحيح البخاري كتاب اللباس باب البرود والحبرة والشملة ح٥٤٧٢، صـــحيح مســـلم كتاب الزكاة باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة ح١٠٥٧،مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند أنس بن مالك ح١٢٥٤٨، عن أنس بن مالك رضي الله عنه

الأعرابي في حقه وصبر لما علم من جزاء ثواب الصابر، لكن إذا الخطأ في حق الله تعالى ، وفي حق دينه ،كان يغضب وينتقم ،

عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ:(« قَسَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَارَرْتُهُ فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَاحْمَرَّ وَجْهُهُ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَذْكُرْهُ لَهُ، قَالَ: ثُمَّ، قَالَ: قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)[1] .

فانظر مع اتهام الأعرابي جناب النبوة بالجور في القسمة ، لكنه صلى الله عليه وسلم صبر عليه استبقاء لإنقاذه وتأليفا لغيره ، ولم يقتله لئلا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه فينفروا ، فحلم النبي صلى الله عليه وسلم على الأعرابي لهذه العلة .

(٢) تواضعه صلى الله عليه وسلم

هو خير ولد آدم ، وأول من تنشق الأرض عنه ، وأول شافع وأول مشفع ، وغير ذلك من المناقب التي اختصه الله سبحانه بها ، وفضله بها على سائر الخلق ، وعلى أخوانه من الأنبياء والمرسلين صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين ؛ إلا أنه كان عظيم التواضع كما كان عظيم الخلق ،وحسبك من تواضعه أنه خيره ربه بين أن يكون نبيا ملكا وأن يكون نبيا عبدا ،فاختار أن يكون نبيا عبدا ، ومن تواضعه وجميل خلقه ،عن عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ:(«كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ

---

[1] صحيح البخاري كتاب الأنبياء باب حديث الخضر مع موسى ح٣٢٢٤، صحيح مسلم كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ح١٠٦٢، مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن مسعود ح٣٦٠٨، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيَقْصِرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، فَيَقْضِيَ لَهُ الْحَاجَةَ)[1].

ولما لا يتواضع وقد أمره ربه أن يتواضع ويخفض جناحه للمؤمنين، فقال سبحانه ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥﴾ الشعراء ، وقد امتثل لأمر ربه وهو أشرف الخلق وأعلاهم قدرا ومنزلة فكان يتواضع صلى الله عليه وسلم للمؤمنين ، حتى أن الصبية لتمسك بيده لتأخذه إلى أي مكان تريد فيقضي لها حاجتها ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه:(«إِنْ كَانَتِ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ)[2]

والأمة جارية صغيرة السن ، وليست من وجوه الناس ،تأخذ بيده الشريفة وتذهب به حيث شاءت،

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه :(أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ، قَالَ: وَقَالَ: إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا

---

[1] سنن النسائي كتاب الجمعة باب ما يستحب من تقصير الخطبة ح١٤١٤، سنن الدارمي كتاب علامات النبوة باب في تواضع النبي صلى الله عليه وسلم ح٧٥، صحيح ابن حبان كتاب التاريخ باب من صفته صلى الله عليه وسلم ح٦٤٢٣ ، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه بسند صحيح على شرط مسلم ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ح٥٠٠٥

[2] صحيح البخاري كتاب الأدب باب الكبر ح٦٠٧٢، مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند أنس بن مالك ح١١٩٤١،سنن ابن ماجة كتاب الزهد باب البراءة من الكبر ح٤١٧٧، عن أنس بن مالك رضي الله عنه

الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ. وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلِتَ الْقَصْعَةَ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ)[١].

وكان من تواضعه يأكل بأصابعه ، وكان إذا أكل لعق أصابعه الثلاث التي كان يأكل بها ، وقد ذكر بعض الأطباء أن الأنامل تفرز عند الأكل شيئا يعين على هضم الطعام ، ثم أرشد إلى أدب رفيع من آداب الطعام ، وهو أنه إذا سقطت لقمة من أحدنا وهو يأكل على الأرض ، فليأخذها ولا يدعها للشيطان وليزل عنها ما علق بها من أذى وليأكلها ، وعلمنا من عظيم تواضعه أنه بعد الأكل أن تتبع ما علق بالإناء أو بالقصعة بأصابعك وتلعقها ،وكيف لا يتواضع وقد أوحى الله تعالى إليه بذلك،

عن عياض بن حمار رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ أَوحى إليَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتى لَا يَبغِي أَحدٌ عَلَى أَحدٍ وَلَا يَفخَرَ أَحدٌ عَلَى أَحدٍ)[٢].

والتواضع الاستسلام للحق وترك الإعراض عن الحكم وخفض الجناح للخلق – المؤمنين– ولين الجانب وقبول الحق ممن كان ،صغيرا كان أو كبيرا ، شريفا أو وضيعا ، والبغي هو الظلم ، والفخر هو إدعاء العظمة والكبرياء والشرف ، فيتواضع كل منا للآخر ولا يترفع عليه ،

---

[١] صحيح مسلم كتاب الأشربة باب استحباب لعق الأصابع والقصعة ح٢٠٣٤،٢٠٣٣ ، سنن أبي داوود كتاب الأطعمة باب في اللقمة تسقط ح ٣٨٤٥، مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند أنس بن مالك ح١٢٨١٥، عن أنس بن مالك رضي الله عنه

[٢] صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة ح٢٨٦٥، الأدب المفرد باب المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان ح٤٢٨، سنن أبي داوود كتاب الأدب باب في التواضع ح٤٨٩٥ ،عن عياض بن حمار رضي الله عنه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(« مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ)[١].«

فما أنزل أحد نفسه عن مرتبة يستحقها لرجاء التقرب إلى الله تعالى دون غرض غيره إلا رفعه الله سبحانه في الدنيا والآخرة ،

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا فِي رَأْسِهِ حِكْمَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ، فَإِذَا تَوَاضَعَ قِيلَ لِلْمَلَكِ: ارْفَعْ حِكْمَتَهُ، وَإِذَا تَكَبَّرَ قِيلَ لِلْمَلَكِ: ضَعْ حِكْمَتَهُ)[٢]

والتواضع له معنيان :-

الأول : أن تتواضع لدين الله فلا تترفع عن الدين ولا تستكبر عنه وعن أداء أحكامه

والثاني : أن تتواضع لعباد الله من أجل الله لا خوفا منهم ولا رجاء لما عندهم ولكن لله عز وجل

والمعنيان صحيحان ، فمن تواضع لله رفعه الله في الدنيا والآخرة ، وهذا أمر محسوس مشاهد ؛ إن الإنسان المتواضع يكون متمكنا من قلوب الناس

---

[١]صحيح مسلم كتاب البر والصلة والأدب باب استحباب العفو والتواضع ح٢٥٨٨ ، سنن الترمذي كتاب البروالصلة باب ما جاء في التواضع ح٢٠٢٩ وقال:حسن صحيح ، سنن الدارمي كتاب الزكاة باب في فضل الصدقة ح١٧١٨ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه

[٢]المعجم الكبير للطبراني باب العين يوسف بن مهران عن ابن عباس ح١٢٩٣٩ ،عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ح١٣٠٦٩ :رواه الطبراني واسناده حسن ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح٥٣٨ ،وله شاهد من حديث أبي هريرة في مسند البزار ح٧٨٤٧ ،وفي شعب الإيمان للبيهقي ح٨١٤٣ ، فالحديث صحيح

وفي مقام رفيع عندهم ويذكرونه بالخير ويحبونه ويقدرونه ويجلونه ، هــذا في الدنيا ، وفي الآخرة يرفع الله درجته في الجنة ،ويكون بأرفع المنازل .

(٣) ذمه صلى الله عليه وسلم للكبر ونهيه عنه وعن العجب

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَــلَّى اللهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ قَالَ:(« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ. قَــالَ رَجُــلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَــالَ: إِنَّ اللهَ جَمِيــلٌ يُحِــبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ)[١].«

الكبر خلق باطن تصدر عنه أعمال هي ثمرتــه فيظهــر علــى الجــوارح ، فالمتكبر يرى نفسه فوق الغير في صفات الكمال ، فإذا رأى الإنسان نفســه بعين الاستعظام حقر من دونه وازدراه ، أما العجــب فــلا يســترعي غيــر المعجب حتى لو خلق وحده ، والكبر والعجب يســلبان الفضــائل ويكســبان الرذائل ، وليس للمتكبر والمعجب إصغاء لنصح ولا قبول لتأديب ، لأن الكبر يكون بالمنزلة ، والعجب يكون بالفضيلة ، فالمتكبر يجل نفسه عــن رتبــة المتعلمين ، والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتأدبين ، والكبر يكســب المقت ويلهي عن التآلف ويوغر صدور الإخوان ، والمتكبر يصعب عليه أن يتواضع ويذل نفسه للحق لأن الكبر ملأ قلبه ، والكبر يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين ، بل قد يعظم الأمر ويستفحل أمر المتكبر فيتكبر على ربــه تعالى ، كما تكبر إبليس على أمر الله بالسجود لآدم ، ولهذا حرم الله الكبــر والعجب ، ومنع أصحابهما من دخول الجنة ، وبين أن الآخرة إنمــا تكــون للمتواضعين الذين لا يعلون في الأرض ولا يفسدوا ولا يريدون ذلك ، قــال

---

[١] صحيح مسلم كتاب الإيمان باب تحريم الكبروبيانه ح١٤٧ ، ســنن أبــي داوود كتــاب اللباس باب ما جاء في الكبر ح٤٠٩١ ،سنن الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في الكبرح١٩٩٩ ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

سبحانه (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ٨٣) القصص

إن الذي في قلبه كبر إما أن يكون كبرا على الحق كراهة له ، وهذا كـــافر، في النار مخلد فيها ، ولا يدخل الجنة ، وإما أن يكون كبرا وتعاظمـــا علـــى الخلق ، لكنه لم يستكبر على الخالق سبحانه ، فهذا لا يدخل الجنـــة دخـــولا أوليا كاملا ، بل يناله من العذاب ما الله به عليم ، على ما حصل من كبـــره وعلوه على الخلق ، حتى إذا طهر دخل الجنة ، قوله صلى الله عليه وســـلم (إن الله جميل يحب الجمال) جميل في ذاته ، جميل في صفاته ، جميل فـــي أفعاله ، كل ما يصدر عن الله فهو جميل ، وليس بقبيح ،بل حسن تستحسنه العقول السليمة وتستسيغه النفوس ،

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍورضي الله عنهما قَالَ:(كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُـــولِ اللَّـــهِ صلى الله عليه وسلم فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ عَلَيْهِ جُبَّةُ سِيجَانٍ، حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ – أَوْ قَالَ: يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ – وَيَرْفَعَ كُلَّ رَاعٍ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ فَقَالَ: «أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ» ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّـــي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ، آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ: آمُرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعْنَ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّـــبْعَ كُـــنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً لَقَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُـــلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ كُلُّ شَيْءٍ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ، فَقُلْتُ، أَوْ قِيلَ: يَـــا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الشِّرْكُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الْكِبْرُ؟ هُوَ أَنْ يَكُـــونَ لِأَحَـــدِنَا حُلَّـــةٌ يَلْبَسُهَا؟ قَالَ: «لَا» ، قَالَ: فَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَتَانِ، لَهُمَا شِرَاكَانِ

حَسَنَانِ؟ قَالَ: «لَا» ، قَالَ: فَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟ قَالَ: «لَا» ، قَالَ: فَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «لَا» ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ: «سَفَهُ الْحَقِّ، وَغَمْصُ النَّاسِ)[1].«

فالكبر ليس أن يلبس المرء ثيابا حسنة ، ولا نعلا حسنا ، أو أن يكون حوله أصحاب كثيرون يلتفون حوله ، إنما الكبر هو رد الحق على قائله وعدم قبوله والانقياد له ، واحتقار الناس والتعالي عليهم والنظر إليهم بأنهم لا يساوونه ولا يقاربونه ؛

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه :(« أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ فَقَالَ: كُلْ بِيَمِينِكَ. قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ. قَالَ: لَا اسْتَطَعْتَ، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ)[2].«

فهذا حال متكبر آخر، وإن كان أدنى في الدركة ممن سبقه ، إلا أنه تكبر على حكم الشرع ، فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ أَوْ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صلى الله عليه

---

[1] مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن عمرو ح٦٥٨٣ ، الأدب المفرد باب الكبر ح٥٤٨ ، المعجم الكبير للطبراني باب العين عمرو بن دينار عن ابن عمر، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بسند صحيح، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ح٧١٢٣ :رواه أحمد ورجاله ثقات ، وصححه الألباني في اسلسلة الصحيحة ح١٣٤

[2] صحيح مسلم كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب ح٢٠٢١ ، سنن الدارمي كتاب الأطعمة باب الأكل باليمين ح٢٠٧٥ ، مسند أحمد مسند المدنيين حديث سلمة بن الأكوع ح١٦٤٩٣ ، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه

وسلم :(«بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلَّلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[1].«

هذا رجل به من العجب ما به هندامه جميل ، شعره مرجل ،تعجبه نفسه ، فصار مطية لها وانقاد لها وتبعها ، بدلا من أن يجعلها مطية لة تحمله في سيره إلى الله ، فخسف الله تعالى به الأرض فانهارت به وانغمس فيها ودفن ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة ، فهو إما أنه حي حياة دنيوية فيعذب هكذا إلى يوم القيامة ، أو أنه مات فيتجلجل تجلجلا برزخيا لا نعلم كيفيته ، واعلم أن الإعجاب يخفي المحاسن ويظهر المساؤى ويكسب المذام ويصد عن الفضائل ،

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ:(أَتَى النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ، فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ، فَقَالَ لَهُ: هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ)[2].

إنما قال ذلك صلى الله عليه وسلم حسما للكبر وقطعا لذرائع الإعجاب وتذليلا لسطوة الاستعلاء ؛ والقديد : اللحم الجاف ، ومن مظاهر الكبر اللباس ، فتجد المتكبرين يتفننون في التبذير في شراء الألبسة ،

---

[1]صحيح البخاري كتاب اللباس باب من جر ثوبه من الخيلاء ح٥٤٥٢ ، شعب الإيمان للبيهقي باب الملابس والزي والأواني فصل فيما ورد من التشديد على من جر ثوبه خيلاء ح٦١٢٤ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه

[2]سنن ابن ماجة كتاب الأطعمة باب القديد ح٣٣١٢ ، مستدرك الحاكم كتاب المغازي والسرايا ح٤٣٦٦ وصححه ووافقه الذهبي، عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه بسند صحيح ،وله شاهد من حديث جرير عند الحاكم ح٣٧٣٣ وصححه ووافقه الذهبي ،والطبراني في الأوسط ح١٢٦٠ ،وصححه الألباني في الصحيحة ح١٨٧٦

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:(«لَـا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا)[1]

ومن مظاهر الكبر حب المتكبر قيام الناس عند رأسه ،والناس على ضـربين في ذلك : الأول قيام على رأسه وهو قاعد ،وهذا منهي عنه،

عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَابْـنُ صَـفْوَانَ حِينَ رَأَوْهُ. فَقَالَ: اجْلِسَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:(«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[2].

وهذه عادة الأعاجم والمتكبرين ، والثاني قيام عند مجيء الإنسان ، وقد كان السلف لا يفعلونه ،

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ: «لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لِمَا يَعْلَمُونَ مِـنْ كَرَاهِيَتِـهِ لِذَلِكَ)[3].«

---

[1]صحيح البخاري كتاب اللباس باب من جر ثوبه من الخيلاء ح٥٤٥١ ،صـحيح مسـلم كتاب اللباس والزينة باب تحريم جر الثوب خيلاء ح٢٠٨٧ ،مسند أحمد مسند المكثـرين من الصحابة مسند أبي هريرة ح٩٣٠٥ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه

[2]سنن أبي داوود كتاب النوم باب الرجل يقوم للرجل يعظمه ح٥٢٣٠ ، سـنن الترمـذي كتاب الأدب باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل ح٢٧٥٥ وقال: حديث حسن ،الأدب المفرد باب تقبيل اليد ح٩٧٧ ، عن معاوية رضي الله عنـه بسـند صـحيح ،وصـححه الألباني في تعليقه على الأدب المفرد

[3]سنن الترمذي كتاب الأدب باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجـل ح٢٧٥٤ وقـال: حسن صحيح غريب، الأدب المفرد باب قيام الرجل لأخيه ح٩٤٦ ، مسند أحمـد مسـند المكثرين من الصحابة مسند أنس بن مالك ح١٢٣٤٥ ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه بسند صحيح

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهما ، عَـنِ النَّبِـيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(«يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الـذَّرِّ» فِـي صُوَرِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِـجْنٍ فِـي جَهَـنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَـارَةِ أَهْـلِ النَّـارِ طِينَـةَ الْخَبَالِ)[١].

هؤلاء هم المتكبرون أرادوا أن يرتفعوا ويعلوا ويتميزوا على النـاس فـي الدنيا ، فعاملهم الله سبحانه بنقيض قصدهم في الآخـرة ، فهـو سـبحانه يحشرهم في غاية المذلة والنقيصة والحقارة في صور الرجال ، يأتيهم الذل من كل جانب يطأهم أهل المحشر بأرجلهم من هوانهم على الله ، يسـحبون ويجرون إلى مكان حبس مظلم ضيق منقطع فيه عن غيره يسمى بـولس ، تعلوهم وتحيط بهم وتغشاهم نار الأنيار ، كالماء يعلو الغريق ، يسقون فـي هذا السجن من عصارة أهل النار ، وهو ما يسيل منهم من الصديد والقـيح والدم وهي المسماة بطينة الخبال .

(٤) غضبه وانتقامه صلى الله عليه وسلم لله عز وجل

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ:(« مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُـنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ)

---

[١]سنن الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق بـاب ح٢٤٩٢ وقال:حـديث حسـن، الأدب المفرد باب من انتصر من ظلمه ح٥٥٧ ،مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسـند عبد الله بن عمرو ح٦٦٧٧ ، عن عبد الله بن عمرو رضـي الله عنهمـا بسـند حسـن ،وصححه الألباني في تعليقه على الأدب المفرد

- وفي رواية - :(« مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَـيْئًا قَـطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ فَيَنْتَقِمَ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ)[١]«
ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ، بل كان يعفو ويصفح ، كما عفا عن الأعرابي الذي جفا في رفع صوته عليه ، وعفا عن الآخر الـذي جبذه جبذة شديدة أثرت في عنقه وأغلظ له القول ، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك وأمر له بعطاء ، لكنه إذا أوذي أذى فيه غضاضـة علـى الدين ،وانتهاكا لحرمته ،فينتقم بذلك إعظاما لحق الله تعالى لأنه لـو تـرك الانتقام لحق الله كان ذلك مهانة ،
عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ :
جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ، إِنِّـي وَاللَّهِ لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فِيهَا، قَـالَ: فَمَـا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قطُّ أَشَدَّ غَضَبًا في موعظة منه يومئذ، ثـم قال: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ منفرين، فأيُّكم مَا صلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُوجِزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وذا الحاجة).[٢]

---

[١]صحيح البخاري كتاب المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ح٣٣٦٧ ،صـحيح مسلم كتاب الفضائل باب مباعدته للآثام ح٢٣٢٧-٢٣٢٨ ،سنن أبي داوود كتـاب الأدب باب في العفو والتجاوز ح٤٧٨٥-٤٧٨٦ ،عن الصديقة عائشة رضي الله عنها
صحيح البخاري كتاب الأحكام باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهـو غضـبان ح٦٧٤٠ ،صحيح مسلم كتاب الصلاة باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة ح٤٦٦ ،عن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري رضي الله عنه. [٢]

صحيح البخاري كتاب الأحكام باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان ح٧٤٠ ٦ ،صحيح مسلم كتاب الصلاة باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة ح٤٦٦ ،عن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري رضي الله عنه

فهذا إمام ينفر الناس بفعله سيئا خالف به سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهو تطويله للصلاة ولم يراع أحوال الناس وظروفهم مما ينفر الناس ويبعدهم عن دين الله سبحانه ، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وأمرهم باعتبار أحوال الناس وظروفهم عند الصلاة بهم وألا يشقوا عليهم .

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ:(« دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ، فَلَمَّا رَآهُ هَتَكَهُ وَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ وَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَطَعْنَاهُ فَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ).«

صحيح البخاري كتاب اللباس باب ما وطئ من التصاوير ح٥٩٥٤ ،صحيح مسلم كتاب اللباس والزينة باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ح٢١٠٧ ،سنن النسائي كتاب الزينة ذكر أشد الناس عذابا ح٥٣٥٦ ، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

قدم النبي صلى الله عليه وسلم من سفر ودخل على عائشة رضي الله عنها فوجدها قد سترت سهوة – كوة أو غيرها– بستر رقيق فيه صور تماثيل ، فأفسد النبي صلى الله عليه وسلم الصورة ومزق الستر،وقال :أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون الذين يصورون بأيديهم مخلوقات الله ، فيتقن الصورة حتى يقال : ما أشد مهارة هذا الرجل وما أحذقه ،كيف استطاع أن يقلد خلق الله تعالى .

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(«رَأَى نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: إِنَّ

أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، أَوْ، إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَلَا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ قِبْلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ. ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ، فَبَصَقَ فِيهِ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا)«

صحيح البخاري كتاب المساجد باب حك البزاق باليد ح٣٩٧ ،صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن البصاق في المسجد ح٥٥١ ، سنن أبي داوود كتاب الطهارة باب البزاق يصيب الثوب ح٣٩٠ ،عن أنس بن مالك رضي الله عنه

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(«الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا)

صحيح البخاري كتاب المساجد باب كفارة البزاق في المسجد ح٤٠٥ ،صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن البصاق في المسجد ح٥٥٢ ، سنن النسائي كتاب المساجد البصاق في المسجد ح٧٢٣ ،عن أنس بن مالك رضي الله عنه

رأى النبي صلى الله عليه وسلم نخامة في قبلة المسجد فشق عليه ذلك وغضب وحكها بيديه ، وبين أن المرء إذا كان يصلي فإنه يناجي ربه ، فلا يجوز أن يبصق في القبلة،لأن البزاق في المسجد خطيئة ، وكفارتها دفنها بالطرق التي أرشد عنها النبي ، عن شماله ،أو تحت قدمه، أو في ثوبه، أو في منديل أو ما شابه ذلك ، ثم يتخلص منه بعد الصلاة .

(٥) ذم الغضب للنفس ونهيه صلى الله عليه وسلم عنه

والمقصود هنا الغضب لنفسه ولذاته ، والغضب شعلة من النار، وشأن النار التلظي من الاشتعال والحركة والاضطراب ،ولقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الغضب في أكثر من مناسبة ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:(«أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: لَا تَغْضَبْ)«
- وفي رواية- :(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي شَيْئًا وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ لَعَلِّي أَعِيهِ، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ ذَلِكَ مِرَارًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لَا تَغْضَبْ)

صحيح البخاري كتاب الأدب باب الحذر من الغضب ح٥٧٦٥ ،سنن الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في كثرة الغضب ح٢٠٢٠ وقال:حسن صحيح غريب ،مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند أبي هريرة ح٨٧٤٤ ،عن أبي هريرة رضي الله عنه

جمع النبي صلى الله عليه وسلم الخير كله في كلمة واحدة ، لأن الغضب يفسد كثيرا من الدين والدنيا لما يصدر عنه من قول أو فعل ،فلا تمض على ما يحملك غضبك عليه وامتنع وكف عنه ، أما نفس الغضب فلا يملك الإنسان دفعه ، وإنما يدفع ما يدعوه إليه ، فيتجنب أسباب الغضب ولا يتعرض لما يجلبه ؛ وللغضب دواء مانع ونافع ، فالمانع ذكر فضل الحلم وما جاء في فضل كظم الغيظ من الفضل ،

عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:(مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ الْحُورِ شَاءَ).

سنن أبي داوود كتاب الأدب باب من كتم غيظا ح٤٧٧٧ ،سنن الترمذي كتاب البر والصلة باب في كظم الغيظ ح٢٠٢١ وقال:حسن غريب ،مسند أحمد مسند المكيين حديث معاذ بن أنس الجهني ح١٥٦٣٧ ،عن معاذ بن أنس الجهني بسند حسن،وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ح٦٥٢٢

فمن تحمل هذا الغيظ وتجرعه وصبر عليه مع أنه يستطيع أن يمضيه ويقدر على الانتقام من غيره ،ولكنه صبر ابتغاء مرضاة الله ، أثنى الله عليه يـوم القيامة وتباهى به ومدحه وشهره بين الناس وخيره في أي الحـور العـين شاء ، وهو كناية عن إدخاله الجنة المنيعة وإيصاله الدرجة الرفيعة ،

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رضي الله عنه قَالَ:(«اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ، وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ قَالَ

رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنِّي لَأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَقَالَ الرَّجُلُ: وَهَلْ تَرَى بِي مِنْ جُنُونٍ؟)« صحيح البخاري كتاب البر والصلة باب ما ينهى عن السباب واللعن ح٥٧٠١ ،صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب فضل من يملك نفسـه عنـد الغضب ح٢٦١٠ ،سنن أبي داوود كتاب الأدب باب ما يقال عنـد الغضـب ح٤٧٨١ ،عن سليمان بن صرد رضي الله عنه

وكلام الرجل هذا هو كلام من لم يفقه في دين الله ولن يتهذب بأنوار الشريعة المكرمة ،وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالجنون ، ولم يعلم أن الغضـب مـن نزغات الشيطان ،ويحتمل أن يكون من المنافقين ، أو من جفاة الأعراب ؛

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليـه وسـلم :(مَـرَّ بِقَـوْمٍ يَصْطَرِعُونَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فُلَانٌ الصِّرِّيعُ لَا يُنْتَدَبُ لَهُ أَحَدٌ إِلَّا صَرَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَـى مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ؟ رَجُلٌ ظَلَمَهُ رَجُلٌ فَكَظَمَ غَيْظَهُ فَغَلَبَهُ، وَغَلَبَ شَيْطَانَهُ، وَغَلَبَ شَيْطَانَ صَاحِبِهِ).«

مسند البزار مسند أنس بن مالك ح٧٢٧٢ ، مكارم الأخلاق للطبراني بـاب فضل كظم الغيظ ح٥٢ ،عن أنس بن مالك رضي الله عنه ،وصححه الألباني

في السلسلة الصحيحة ح٣٢٩٥ ، وله شاهد من حديث أبي هريرة عند ابن حبان ح٧١٧

وأنظر كيف حول النبي صلى الله عليه وسلم فكرهم ولفت أنظارهم إلى معنى جليل عظيم القدر،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(«لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ«.

– وفي رواية – «إِنَّ الشَّدِيدَ لَيْسَ مَنْ غَلَبَ الرِّجَالَ، وَلَكِنَّ الشَّدِيدَ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ).«

صحيح البخاري كتاب الأدب باب الحذر من الغضب ح٥٧٦٣ ، صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب فضل من يملك نفسه ح٢٦٠٩ ،صحيح ابن حبان كتاب كتاب الرقائق باب الفقر والزهد والقناعة،الإخبار بأن الشديد الذي غلب نفسه ح٧١٧ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه

إن أعدى أعداء المرء نفسه التي بين جنبيه ، فمن استطاع أن يقهرها بحلمه وصرعها بثباته وعدم عمله بمقتضى الغضب ، فقد قهر أشد أعدائه وإن من عداها أذاه أقل ، لأنها موجبة لعقوبة الله تعالى ، فمن استطاع أن يصرعها فهو الشديد الكامل الذي تنفع شدته وهي شدة عظيمة المنفعة ، أما الذي يصرع الناس فشدته ليس لها كبير منفعة .

(٦) حياؤه صلى الله عليه وسلم وفضل هذا الخلق

الحياء خلق فاضل، فاقده لا خير فيه ،إذ هو قرين الإيمان ،وهو خير كله ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء ، وهو خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق ،فهو صفة في النفس تحمل الإنسان على فعل ما يجمل ويزين ، وترك ما يدنس ويشين فتجد المرء إذا فعل شيئا يخالف المروءة استحيا من الناس ، وإذا فعل شيئا محرما

استحيا من الله عز وجل ، وعلى حسب حياة القلب يكون فيــه قــوة خلــق الحياء ، فكلما كان القلب أحيا كان الحياء أتم ، وقلة الحياء دليل على مــوت القلب ؛ وحياء الإنسان يكون على ثلاثة أوجه :- الأول : الحيــاء مــن الله تعالى ، ويكون بامتثال أوامره والكف عن زواجره ،

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليــه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ: (اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَسْتَحِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَحْيَى مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَــوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ، تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدِ اسْتَحْيَا مِــنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ).

سنن الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق باب،ح٢٤٥٨ وقال:حديث غريب، مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن مسعود ح٣٦٧١ ،مستدرك الحاكم كتاب الرقاق ح٧٩١٥ وصححه ووافقه الذهبي ،عن عبــد الله بن مسعود رضي الله عنه بسند حسن ،وحسنه الألبــاني فــي صــحيح الجامع الصغير ح٩٣٧

تلك وصية من أبلغ الوصايا ، أعاننا الله تعالى على قبولها بالعمــل وعلــى استدامتها بالتوفيق ، وهذا الحياء يكون من قوة الدين وصحة اليقين .

الثاني : الحياء من الناس : فيكون بكف الأذى وترك المجــاهرة بــالقبيح ، ويكون هذا النوع من كمال المروءة وحب الثناء .

الثالث : حياؤه من نفسه : يكون بالعفة وصيانة الخلوات ، فليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك ،فمن عمل في السر عملا يســتحي منه في العلانية ، فليس لنفسه عنده قدر ولا قيمة لأنه لم يستح منها ، وهذا النوع من الحياء يكون من فضيلة النفس وحسن السريرة ، ومتى كمل حياء

المرء من وجوهه الثلاثة ، فقد كملت فيه أسباب الخير ، وانتفت عنه أسباب الشر، وصار بالفضل مشهورا ، وبالجميل مذكورا ، وإن أخل بأحد وجوه الحياء ، لحقه من النقص بإخلاله ، بقدر ما كان يلحقه من الفضل بكماله ؛

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(«الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ).«

صحيح البخاري كتاب الإيمان باب أمور الإيمان ح٩ ،صحيح مسلم كتاب الإيمان باب شعب الإيمان ح٥٨ ،مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند أبي هريرة ح٨٩٢٦ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه

الحياء انفعال نفساني يقتضي الانقباض عن فعل ما يعاب عليه المرء أو يذم ،وهو يختلف عن الخوف في منشئه وباعثه ،فالحيوان يخاف ولا يستحي ، وإنما يستحي الإنسان لما وهبه الله تعالى من لطف الحس وقوة الشعور بمواقع العيب والذم ، فمن حرم الحياء فقد حرم خاصة من الخصائص الإنسانية ،

عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنَ عَمْرٍو الْبَدْرِيَّ رضي الله عنه ، يَقُولُ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ)

صحيح البخاري كتاب الأدب باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت ح٥٧٦٩ ، سنن أبي داوود كتاب الأدب باب في الحياء ح٤٧٩٧ ، مسند أحمد مسند الشاميين حديث أبي مسعود البدري رضي الله عنه

قال الخطابي : معنى قوله النبوة الأولى أن الحياء لم يزل أمره ثابتاً واستعماله واجباً منذ زمان النبوة الأولى وأنه ما من نبي إلاّ وقد ندب إلى الحياء وبعث عليه وأنه لم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم ولم يبدل فيما بدل منها؛ وذلك أنه أمر قد علم صوابه وبان فضله واتفقت العقول على حسنه

وما كان هذا صفته لم يجز عليه النسخ والتبديل .(معالم السنن لأبي سليمان الخطابي ٤/١١٠)

والحياء كله خير وكله محمود ،وليس فيه مذموم ، ولا يأتي إلا بخير ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الله، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما :(«أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ).«

صحيح البخاري كتاب الإيمان باب الحياء من الإيمان ح٢٤ ، صحيح مسلم كتاب الإيمان باب شعب الإيمان ح٥٩ ، سنن النسائي كتاب الإيمان وشرائعه باب الحياء ح٥٠٣٣ ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

هذا رجل ينصح أخاه – فيما يظن – ويخوفه ويذكره وينهاه عن الحياء ويقبح له فعله ويزجره عن كثرته ويقول له : إنك لتستحي حتى أضر بك الحياء ، فمر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال له دعه إن الحياء من الإيمان ، وبين له أمر ليس كذلك وأن من كمال خلق المؤمن أن يتسامح في حقوقه الشخصية بإنظار الموسرين والتجاوز عن المعسرين والإعراض عن المسيئين مع احتساب الأجر في ذلك كله ، ولا يشتبه عليه الأمر كما اشتبه على بشير بن كعب ،

عَنْ إِسْحَاقَ، وَهُوَ ابْنُ سُوَيْدٍ ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ حَدَّثَ قَالَ:(« كُنَّا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي رَهْطٍ مِنَّا وَفِينَا بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ، فَحَدَّثَنَا عِمْرَانُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ، قَالَ: أَوْ قَالَ: الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ، فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: إِنَّا لَنَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ، أَوِ الْحِكْمَةِ، أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةً وَوَقَارًا للهِ، وَمِنْهُ ضَعْفٌ، قَالَ: فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ، وَقَالَ: أَلَا أُرَانِي أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُعَارِضُ فِيهِ،

قَالَ: فَأَعَادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَأَعَادَ بُشَيْرٌ، فَغَضِبَ عِمْرَانُ، قَالَ: فَمَا زِلْنَا نَقُولُ فِيهِ: إِنَّهُ مِنَّا يَا أَبَا نُجَيْدٍ، إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ).«

صحيح مسلم كتاب الإيمان باب شعب الإيمان ح٦١ ، سنن أبي داوود كتاب الأدب باب في الحياء ح٤٧٩٦ ، مسند أحمد مسند البصريين حديث عمران بن حصين ح١٩٩٩٩ ، عن عمران بن حصين رضي الله عنه

والحياء الشرعي كله خير ،أما الحياء الذي ينشأ عنه إخلال بالحقوق ، فليس بحياء بل هو عجز ومهانة ، فالذي يمنع من طلب العلم ليس بحياء ،والذي يمنع المرء من الأمر بالمعروف ، أو النهي عن المنكر حسب الضوابط الشرعية ، ليس بحياء ؛

والحياء من الإيمان ، فأشد الناس حياء هو أعظم الناس إيمانا ، (قَالَ عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ إِنَّمَا جُعِلَ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَإِنْ كَانَ غَرِيزَةً لِأَنَّ اسْتِعْمَالَهُ عَلَى قَانُونِ الشَّرْعِ يَحْتَاجُ إِلَى قَصْدٍ وَاكْتِسَابٍ وَعِلْمٍ وَأَمَّا كَوْنُهُ خَيْرًا كُلُّهُ وَلَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ فَأَشْكَلَ حَمْلُهُ عَلَى الْعُمُومِ لِأَنَّهُ قَدْ يَصُدُّ صَاحِبَهُ عَنْ مُوَاجَهَةِ مَنْ يَرْتَكِبُ الْمُنْكَرَاتِ وَيَحْمِلُهُ عَلَى الْإِخْلَالِ بِبَعْضِ الْحُقُوقِ وَالْجَوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَيَاءِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَا يَكُونُ شَرْعِيًّا وَالْحَيَاءُ الَّذِي يَنْشَأُ عَنْهُ الْإِخْلَالُ بِالْحُقُوقِ لَيْسَ حَيَاءً شَرْعِيًّا بَلْ هُوَ عَجْزٌ وَمَهَانَةٌ وَإِنَّمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ حَيَاءٌ لِمُشَابَهَتِهِ لِلْحَيَاءِ الشَّرْعِيِّ وَهُوَ خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيحِ قُلْتُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اشير إِلَى أَن مَنْ كَانَ الْحَيَاءُ مِنْ خُلُقِهِ أَنَّ الْخَيْرَ يَكُونُ فِيهِ أَغْلَبُ فَيَضْمَحِلُّ مَا لَعَلَّهُ يَقَعُ مِنْهُ مِمَّا ذكر فِي جَنْبِ مَا يَحْصُلُ لَهُ بِالْحَيَاءِ مِنَ الْخَيْرِ أَوْ لِكَوْنِهِ إِذَا صَارَ عَادَةً وَتَخَلَّقَ بِهِ صَاحِبُهُ يَكُونُ سَبَبًا لِجَلْبِ الْخَيْرِ إِلَيْهِ فَيَكُونُ مِنْهُ الْخَيْرُ بِالذَّاتِ وَالسَّبَبِ وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِيُّ الْحَيَاءُ الْمُكْتَسَبُ هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ الشَّارِعُ مِنَ الْإِيمَانِ وَهُوَ الْمُكَلَّفُ بِهِ دُونَ الْغَرِيزِيِّ غَيْرَ أَنَّ مَنْ كَانَ فِيهِ غَرِيزَةٌ مِنْهُ فَإِنَّهَا تُعِينُهُ عَلَى الْمُكْتَسَبِ وَقَدْ يَنْطَبِعُ بِالمكتسب حَتَّى يصير غريزا قَالَ وَكَانَ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جُمِعَ لَهُ النَّوْعَانِ فَكَانَ فِي الْغَرِيزِيِّ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا. (فتح الباري لابن حجر ٥٢٢/١٠)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ:(كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ الشَّيْءَ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ).

صحيح البخاري كتاب المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ح٣٣٦٩ ،صحيح مسلم كتاب الفضائل باب كثرة حيائه ح٢٣٢٠ ، مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ح١١٦٨٣ ،عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

إن لكل دين سجية شرعت فيه ،وحض أهل الدين عليها ، وطبع هذا الدين وسجيته التي بها قوامه ، ومروءة الإسلام التي بها جماله ، الحياء ، فإذا حي القلب بالله ازدادوا به حياء ،والغالب على أهل كل دين سجية سوى الحياء ، والغالب على أهل الإسلام الحياء لأنه متمم لمكارم الأخلاق التي بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم لإتمامها ، ولما كان الإسلام أشرف الأديان أعطاه الله تعالى أسنى الأخلاق وأرفعها وأشرفها .

(٧) جوده وسخاؤه صلى الله عليه وسلم

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ:(«كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ)

صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب الشجاعة في الحرب ح٢٦٦٥ ،صحيح مسلم كتاب الفضائل باب في شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم ح٢٣٠٧ ،سنن الترمذي كتاب الجهاد باب ما جاء في الخروج عند الفزع ح١٦٨٧ ،عن أنس بن مالك رضي الله عنه

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ:(«كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ).«

صحيح البخاري كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي ح٦ ،صحيح مسلم كتاب الفضائل باب كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس ح٢٣٠٨ ،سنن النسائي كتاب الصيام باب الفضل والجود في رمضان ح٢٠٩٥ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما

أجود أفعل تفضيل من الجود وهو إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي ، فكان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأسخى الناس ، ولما كانت نفسه أشرف النفوس ، ومزاجه أعدل الأمزجة ، فلابد أن يكون فعله أحسن الأفعال ،وشكله أملح الأشكال ، وخلقه أحسن الأخلاق ، وجوده أفضل الجود ؛

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه :(أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَوَ اللهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَاقَةَ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَجِيءُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُمْسِي حَتَّى يَكُونَ دِينُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ – أَوْ أَعَزَّ عَلَيْهِ – مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا).

صحيح مسلم كتاب الفضائل باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا ح٢٣١٢ ، مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند أنس بن مالك ح١٢٧٩٠ ،صحيح ابن حبان كتاب التاريخ باب من صفته صلى الله عليه وسلم ح٦٣٧٣ ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه

فما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من متاع الدنيا فمنعه ، وهذا من عظيم سخائه وغزارة جوده ، وحدث ولا حرج في تأليفه قلوب الخلق

حتى أن الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا ، فلم يلبث بعد إسلامه إلا يسيرا حتى يكون الإسلام أحب إليه من بركة النبي صلى الله عليه وسلم ، ونور الإسلام الذي انشرح به صدره وتمكن من قلبه ، وانظر لهذا الأعرابي الذي أعطـــاه النبي صلى الله عليه وسلم عطاء من لا يخشى الفقر،بسبب هذا العطاء تحول إلى داعية ، يا قوم أسلموا ؛ وإنما أعطاه ذلك لعلمــــه أن داءه لا يـــزول إلا بهذا الدواء وهو الإحسان ، فعالجه حتى برئ من داء الكفر فأسلم ، وهــذا من كمال شفقته ورحمته إذ عامله بكمال الإحسان وأنقذه من حر النيـــران ، فهو صلى الله عليه وسلم أجود الناس كفا على الإطلاق ، وكان جوده بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال ، وبذل لله نفسه في إظهار دينــــه وهدايـــة عباده ، وإيصال النفع إليهم بكل طريق من إطعام جائعهم ، ووعظ جاهلهم ، وقضاء حوائجهم ، وتحمل أثقالهم ، وألا يدعهم للشيطان وأعوانه ، ويتألفهم حتى يألفوا الإسلام ، وحتى يذوقوا الإيمان ليرغبوا فيه حتى يكـــون أحـــب إليهم من كل شيء ،

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ:(«جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِـــيِّ صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبُرْدَةٍ، فَقَالَ سَهْلٌ لِلْقَوْمِ: أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ فَقَـــالَ الْقَـــوْمُ: هِـــيَ شَمْلَةٌ، فَقَالَ سَهْلٌ: هِيَ شَمْلَةٌ مَنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُـــولَ اللهِ، أَكْسُوكَ هَذِهِ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَلَبِسَهَا، فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَحْسَنَ هَذِهِ فَاكْسُنِيهَا، فَقَـــالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَامَهُ أَصْحَابُهُ، قَالُوا: مَـــا أَحْسَـــنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَـــأَلْتَهُ إِيَّاهَـــا وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعَهُ، فَقَالَ: رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النَّبِـــيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا).«

صحيح البخاري كتاب الأدب باب حسن الخلق والسخاء ح٥٦٨٩ ، المعجم الكبير للطبراني باب السين أبو غسان عن أبي حازم ح٥٧٨٥ ، عن سهل بن سعد رضي الله عنه

وقد حث صلى الله عليه وسلم على الجود والإنفاق ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:(«مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا).«

صحيح البخاري كتاب الزكاة باب قول الله تعالى(فأما من أعطى وأتقى) ح١٣٧٤ ،صحيح مسلم كتاب الزكاة باب في المنفق والممسك ح١٠١٠ ،عن أبي هريرة رضي الله عنه

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ، يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ فَإِنَّ مَا قَلَّ وكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى، وَلَا آبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: اللهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَأَعْطِ مُمْسِكًا مَالًا تَلَفًا).

مسند أحمد مسند الأنصارحديث أبي الدرداء ح٢١٧٢١ ، صحيح ابن حبان كتاب الزكاة باب صدقة التطوع ح٣٣٢٩ ، شعب الإيمان للبيهقي باب الزكاة فصل في كراهية رد من جاء سائلا ح٣٤١٢ ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه بسند صحيح على شرط مسلم

قال ابن حجر : التَّعْبِيرُ بِالْعَطِيَّةِ فِي هَذَا لِلْمُشَاكَلَةِ لِأَنَّ التَّلَفَ لَيْسَ بِعَطِيَّةٍ وَأَفَادَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ الْكَلَامَ الْمَذْكُورَ مُوَزَّعٌ بَيْنَهُمَا فَنُسِبَ إِلَيْهِمَا فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ نِسْبَةَ الْمَجْمُوعِ إِلَى الْمَجْمُوعِ وَتَضَمَّنَتِ الْآيَةُ الْوَعْدَ بِالتَّيْسِيرِ لِمَنْ يُنْفِقُ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ وَالْوَعِيدَ بِالتَّعْسِيرِ لِعَكْسِهِ وَالتَّيْسِيرُ الْمَذْكُورُ أَعَمُّ مِنْ أَنْ

يَكُونَ لِأَحْوَالِ الدُّنْيَا أَوْ لِأَحْوَالِ الْآخِرَةِ وكَذَا دُعَـاءُ الْمَلَـكِ بِـالْخَلَفِ يَحْتَمِـلُ الْأَمْرَيْنِ وَأَمَّا الدُّعَاءُ بِالتَّلَفِ فَيَحْتَمِلُ تَلَفَ ذَلِكَ الْمَالِ بِعَيْنِـهِ أَوْ تَلَـفَ نَفْـسِ صَاحِبِ الْمَالِ وَالْمُرَادُ بِهِ فَوَاتُ أَعْمَالِ الْبِرِّ بِالتَّشَاغُلِ بِغَيْرِهَـا قَـالَ النَّـوَوِيُّ الْإِنْفَاقُ الْمَمْدُوحُ مَا كَانَ فِي الطَّاعَاتِ وَعَلَى الْعِيَالِ وَالضِّـيفَانِ وَالتَّطَوُّعَـاتِ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَهُوَ يَعُمُّ الْوَاجِبَاتِ وَالْمَنْدُوبَاتِ لَكِنَّ الْمُمْسِكَ عَنِ الْمَنْدُوبَاتِ لَا يَسْتَحِقُّ هَذَا الدُّعَاءَ إِلَّا أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ الْبُخْلُ الْمَذْمُومُ بِحَيْثُ لَا تَطِيـبُ نَفْسُـهُ بِإِخْرَاجِ الْحَقِّ الَّذِي عَلَيْهِ وَلَوْ أَخْرَجَهُ وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِـهِ فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى طيبَة بهَا نَفسه وَالله أعلم . (فتح الباري ٣/٣٠٥)

وهنا تضمن دعاء الملك بالخلف والعوض لمـن ينفـق فـي وجـوه البـر والطاعات وعلى العيال والضـيفان والتطوعـات ، وهـو يعـم الواجبـات والمندوبات ، والذي يدعو عليه الملك هو الذي يمسك عن إنفاقه فيما أوجب الله أي البخيل الممسك المقطر الذي لا تطيب نفسه بإخراج الواجب عليـه ، فهذا الذي تدعو عليه الملائكة بأن يتلفه الله ويتلف ماله ،فأنفق مالك فيمـا يرضي الله تعالى ، وابذل ما تستطيع أن تبذلـه لأهـل الضـرورات وذوي الكربات ، آثر الآخرين على نفسك ، فإن الإيثار هو أعلى درجـات السـخاء والجود والإحسان ،والإيثار ضد الشح ، ، وهو أن تجود بالمال مع الحاجـة إليه ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا فَانْطَلَقَ بِـهِ إِلَـى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً. فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ

كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ضَحِكَ اللهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا فَأَنْزَلَ اللهُ: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.»

صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قول الله تعالى(ويؤثرون على أنفسهم..) ح٣٥٨٧ ، صحيح مسلم كتاب الأشربة باب إكرام الضيف وفضل إيثاره ح٢٠٥٤ ،صحيح ابن حبان كتاب الأطعمة باب الضيافة ح٥٢٨٧ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو المشقة من الجوع والفقر ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيوت نسائه التسع يطلب منهن أن يضيفه فقلن ما عندنا إلا الماء ، فقال لأصحابه من يضيف ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام أبو طلحة وقال أنا أضيفه ، فأخذه وحدث ما حدث ......فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن الله قد عجب واستحسن ورضي بصنيعهما ،وانظر للإيثار العظيم منهما بضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبياتهما طاويين وأولادهما من غير عشاء إكراما لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والجود أنواع منها الجود بالنفس في سبيل الحق تعالى ،وهي أعلى مراتبه ،ومنها الجود بالرياسة وإنفاقها في قضاء حاجات المحتاج ، الجود براحته ورفاهيته لقضاء مصالح الغير ، الجود بالعلم وبذله وهو زكاة العلم ، الجود بالنفع بالجاه ، وغير ذلك من أنواع الجود في سبيل طاعة الله تعالى ، ونفع عباد الله سبحانه فيما يرضيه ؛ أما بالنسبة للإيثار فأعلاها أن يؤثر رضى الله تعالى على رضى غيره ، وهي درجة الأنبياء ، والثانية أن تؤثر الخلق على نفسك في مصالحهم ، والثالثة أن تؤثر إيثار الله تعالى ، أي أن تنسب

إيثارك إلى الله سبحانه ، وأنه هو الذي تفرد بالإيثار ، لا أنت ، فكأنك سلمت الإيثار إليه .

(٨) خشيته صلى الله عليه وسلم وخوفه من ربه عز وجل

إن خشية الله تعالى في السر والعلن ثمرة العلم بالله ربا وإلها ذا جلال وكمال لا حد لهما ، تقصر الفهوم دون إدراكهما ، قال سبحانه)إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَـٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ فاطر ،

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:(«صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا تَرَخَّصَ، وَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ قَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَ اللهِ إِنِّي أَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً).«

صحيح البخاري كتاب الأدب باب من لم يواجه الناس بالعتاب ح٥٧٥٠ ، صحيح مسلم كتاب الفضائل باب علمه صلى الله عليه وسلم بالله تعالى ح٢٣٥٦ ،كتاب عمل اليوم والليلة للنسائي باب ترك مواجهة الإنسان بما يكره ح٢٣٤ ، عن الصديقة عائشة رضي الله عنها

فدل على أن الخشية سببها العلم الصحيح ، وهو العلم بالله ذي الجلال والإكرام وبأسمائه الحسنى وصفاته العلى وبمحابه من الأقوال والصفات والذوات وبمكارهه من ذلك كله ، ومن أعلم بالله من رسول الله ؟ لا أحد ، ولذا فلا أتقى لله من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أكثر طاعة ، ولا أشد انقطاعا وتبتلا لله سبحانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالعمل على قدر العلم والمعرفة ، وهو سيد العارفين بالله عز وجل ،

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ:(يَا رَسُولَ اللهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ } يَا رَسُولَ اللهِ ، هُوَ الَّذِي يَسْرِقُ وَيَزْنِي وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَهُوَ يَخَافُ اللهَ؟ قَالَ:" لَا يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، يَا

بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يُصَلِّي وَيَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَهُوَ يُخَافُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ).

سنن الترمذي كتاب نفسير القرآن باب ومن سورة المؤمنون ح٣١٧٥ ،مسند أحمد مسند النساء مسند الصديقة عائشة ح٢٥٧٠٥ ،مستدرك الحاكم كتاب التفسير تفسير سورة المؤمنون ح٣٤٨٦ وصححه ووافقه الذهبي ، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بسند حسن ،وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ح١٦٢

أخوف الناس لربه محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه أعرفهم بربه ، وأعرفهم بنفسه ، فليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه ، بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه ، ولا يتصور أن ينفك مؤمن عن خوف وإن ضعف ، ويكون ضعف خوفه بحسب ضعف معرفته وإيمانه ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(«قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ: فَإِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ، وَاذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَأَمَرَ اللهُ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ لَهُ).«

صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قوله تعالى(يريدون أن يبدلوا كلام الله)ح٧٠٦٧ ، صحيح مسلم كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله تعالى ح٢٧٥٦ ،السنن الكبرى للنسائي كتاب الرقائق ح١١٨٢٥ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(«لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ)«

سنن النسائي كتاب الجهاد فضل من عمل فــي ســبيل الله ح٣١٠٨ ،ســنن الترمذي كتاب الزهد باب ما جاء في فضل البكــاء مــن خشــية الله ح٣١١ وقال:حديث حسن صحيح،مستدرك الحاكم كتاب التوبــة والإنابــة ح٧٦٦٧ وصححه ووافقه الذهبي ،عن أبي هريرة رضي الله عنه بسند صحيح

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ:

حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَــالَ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْــغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربعة: بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَــعِيدٌ، فَوَاللَّهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ - أَوِ: الرَّجُلَ - يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَــهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَــلُ بِعَمَــلِ أَهْــلِ الْجَنَّــةِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْــرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا).

صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ح٣٠٣٦ ،صحيح مســلم كتاب القدرباب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه ح٢٦٤٣ ،ســنن الترمــذي كتاب القدر باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم ح٢١٣٧ ، عن عبــد الله بــن مسعود رضي الله عنه

هذا الكلام النبوي قد يفزع القلوب ،ويزيغ الأبصار، وتكــاد الأرواح بســببه تبلغ الحلقوم ، ومن يسمعه قد لا يهنأ بطعام أو بشراب أو منــام ، لكــن إذا علم أن هذا بالنسبة لمن باطنه خرب ، وفؤاده هواء ، وقلبه ميت ، لا يعلــم للإخلاص سبيلا ولا يتخذه طريقا ، فهو يعمل بعمل أهل الجنــة فيمــا يبــدو للناس ، مراءة ،

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْــهِ وَسَلَّمَ الْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا فَلَمَّا مَالَ رَسُــولُ اللهِ صَــلَّى اللهُ عَلَيْــهِ

وَسَلَّمَ إِلَى عَسْكَرِهِ وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ لَا يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً وَلَا فَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ فَقَالَ: مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ قَالَ: فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ قَالَ: وَمَا ذَاكَ. قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ ثُمَّ جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ فِي الْأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.»

صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب لا يقول فلان شهيد ح٢٧٤٢ ، صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان تحريم قتل المسلم نفسه ح١٧٩ ، مسند أحمد مسند الأنصار حديث أبي مالك سهل بن سعد الساعدي ح٢٢٨١٣ ،عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه

،يظن الناس أنه صالح وبر ، وقلبه مملوء دغل وفساد ورياء ؛

أما من عمل بإخلاص وتجرد لله تعالى فإن الله لا يخذله ويكرمه بمنه وجوده وكرمه ،

قَالَ الْحُصَيْنُ: فَقُلْتُ لِمَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ: كَيْفَ كَانَ شَأْنُ الْأُصَيْرِمِ؟ قَالَ:(كَانَ يَأْبَى الْإِسْلَامَ عَلَى قَوْمِهِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُحُدٍ بَدَا لَهُ الْإِسْلَامُ فَأَسْلَمَ، فَأَخَذَ سَيْفَهُ فَغَدَا حَتَّى أَتَى الْقَوْمَ فَدَخَلَ فِي

عُرْضِ النَّاسِ، فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ، قَالَ: فَبَيْنَمَا رِجَالُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَلْتَمِسُونَ قَتْلَاهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ إِذَا هُمْ بِهِ، فَقَالُوا: وَاللهِ إِنَّ هَذَا لَلْأُصَيْرِمُ، وَمَا جَاءَ؟ لَقَدْ تَرَكْنَاهُ وَإِنَّهُ لَمُنْكِرٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ، فَسَأَلُوهُ مَا جَاءَ بِهِ؟ قَالُوا: مَا جَاءَ بِكَ يَا عَمْرُو، أَحَدَبًا عَلَى قَوْمِكَ، أَوْ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: بَلْ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، آمَنْتُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَأَسْلَمْتُ، ثُمَّ أَخَذْتُ سَيْفِي فَغَدَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ فَقَاتَلْتُ حَتَّى أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي، قَالَ: ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ، فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ).

مسند أحمد مسند الأنصار حديث محمود بن لبيد ح٢٣٦٣٤ ، معرفة الصحابة لأبي نعيم حرف الألف اصرم ويقال اصيرم اسمه عمرو بن ثابت ح١٠٦٩ ،عن محمود بن لبيد وأبي هريرة رضي الله عنهما بسند صحيح ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ح١٥٩٥٩ :رواه أحمد ورجاله ثقات

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد فإذا بقوم يضحكون فقال لهم لو تعلمون ما أعلم من عظمة الله تعالى وعقابه للعصاة وشدة المناقشة يوم الحساب ، وانتقامه ممن يعصيه لقل ضحككم أو تلاشى ، ولزاد بكاؤكم واستمر زمنا طويلا من خشية الله خوفا من سوء الخاتمة ؛

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :(إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ. لَوْ عَلِمْتُمْ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَلَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشَاتِ، وَلَخَرَجْتُمْ عَلَى، أَوْ إِلَى، الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ).

سنن الترمذي كتاب الزهد باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا)ح٢٣١٢ وقال:حسن غريب ،مسند أحمد مسند الأنصار حديث أبي ذر الغفاري ح٢١٥١٦ ، مستدرك الحاكم كتاب الأهوال

ح٨٧٢٦ وصححه ووافقه الذهبي ، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه بسند حسن ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: فُلَانٌ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}»

صحيح البخاري كتاب التفسيرباب (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم)ح٤٣٤٥ ، صحيح مسلم كتاب الفضائل باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله ح٢٣٥٩ ،السنن الكبرى للنسائي كتاب التفسير قوله تعالى(لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) ح١١٠٨٩ ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا قَالَ:(وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أخفته يوم القيامة)

صحيح ابن حبان كتاب الرقائق باب حسن الظن بالله تعالى ح٦٤٠ ، شعب الإيمان للبيهقي باب الخوف من الله تعالى ح٧٧٧ ، مسند الشاميين للطبراني ثور عن مكحول ح٤٦٢ مكحول عن شداد ح٣٤٩٥ ،عن شداد بن أوس رضي الله عنه بسند حسن ،وحسنه الألباني

الخوف نوعان : - خوف محمود : وهو الخوف الطبيعي الذي وضع في الإنسان ، وهو أمر لا يتناقض مع الشرع أو العقل أو الفطرة .

خوف مذموم : وهو أساس كل شر ، وخلاصته أن الإنسان يخاف من غير الله تعالى ويزداد هذا الخوف حتى يجره إلى إنكار الحق ، عَنِ الزُّهْرِيِّ،

أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ - وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ - فَأَتَوْهُ وَهُوَ بِإِيلِيَا، فَدَعَاهُمْ إِلَى مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ» ؟ قَالُوا: «أَبُو سُفْيَانَ» فَقُلْتُ: «أَنَا أَقْرَبُهُمْ بِهِ نَسَبًا» فَقَالَ: «ادْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ» ، فَجَعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: " قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنِ الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَ فَكَذِّبُوهُ ". قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: «فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُهُ عَنْهُ» ، قَالَ: ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: «كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ» ؟ . قُلْتُ: «هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ» . قَالَ: «فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ» ؟ . قُلْتُ: «لَا» . قَالَ: «فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ» ؟ . قُلْتُ: «لَا» . قَالَ: «فَأَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ» ؟ . قُلْتُ: «بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ» . قَالَ: «أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ» ؟ . قُلْتُ: «بَلْ يَزِيدُونَ» . قَالَ: «فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ» ؟ . قُلْتُ: «لَا» . قَالَ: «فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ الَّذِي قَالَ» ؟ . قُلْتُ: «لَا» . قَالَ: «فَهَلْ يَغْدِرُ» ؟ . قُلْتُ: «لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ [هُدْنَةٍ] لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا» ، وَلَمْ يُمَكِّنِّي كَلِمَةً أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ. قَالَ: «فَهَلْ تُقَاتِلُونَهُ» ؟ . قُلْتُ: «نَعَمْ» . قَالَ: «كَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ» ؟ . قُلْتُ: «الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ» . قَالَ: «فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ [بِهِ] » ؟ . قُلْتُ: " يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا [مَا يَعْبُدُ] آبَاؤُكُمْ «وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ» . فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: " قُلْ لَهُ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ؟ فَذَكَرْتَ لَا، قُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَالَ

هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ قُلْتَ: رَجُلٌ يَأْتَمُّ بِمَنْ قَبْلَهُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ فَذَكَرْتَ: لَا، قُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتَ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَهُ؟ فَذَكَرْتُ: لَا، فَقَدْ عَرَفَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ، وَسَأَلْتُكَ: أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ: أَيَرْتَدُّ مِنْهُمْ [أَحَدٌ] سَخْطَةً لِدِينِهِ [بَعْدَ] أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ يُخَالِطُ بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ: بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عُبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَهُوَ نَبِيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَكِنْ لَمْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ [كَذَا] قَدَمَيْهِ، ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ، فَإِذَا هُوَ: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ؛ تَسْلَمْ؛ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْأَرِيسِيِّينَ، وَ {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا}. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ، وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَأُخْرِجْنَا، قُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا: لَقَدْ [بَلَغَ] أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ أَنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلِيَّ الْإِسْلَامَ. وَكَانَ ابْنُ نَاطُورٍ – وَهُوَ صَاحِبُ إِيلِيَا – وَهِرَقْلُ أَسْقُفَّةً عَلَى نَصَارَى الشَّامِ – يُحَدِّثُ أَنَّ هِرَقْلَ حِينَ قَدِمَ

إِيلِيَا أَصْبَحَ يَوْمًا خَبِيثَ النَّفْسِ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ بَطَارِقَتِهِ: لَقَدْ أَنْكَرْنَا هَيْأَتَكَ، فَقَالَ ابْنُ نَاطُورٍ، وكَانَ هِرَقْلُ رَجُلًا [حَزَّاءً] يَنْظُرُ إِلَى النُّجُومِ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مَلِكَ الْخِتَانِ قَدْ ظَهَرَ، فَمَنْ يَخْتَتِنُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ قَالُوا: لَيْسَ يَخْتَتِنُ غَيْرَ الْيَهُودِ، فَلَا يُهِمَّنَّكَ شَأْنُهُمْ، وَاكْتُبْ إِلَى مَدَائِنِ مُلْكِكَ فَلْيَقْتُلُوا مَنْ فِيهِمْ مِنَ الْيَهُودِ، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ ذَلِكَ أُتِيَ هِرَقْلُ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ غَسَّانَ يُخْبِرُهُ عَنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرَقْلُ، قَالَ: اذْهَبُوا فَانْظُرُوا أَمُخْتَتِنٌ هُوَ أَوْ لَا؟ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فَحَدَّثُوا أَنَّهُ مُخْتَتِنٌ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْعَرَبِ أَيَخْتَتِنُونَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ هُمْ يَخْتَتِنُونَ ، فَقَالَ هِرَقْلُ: هَذَا مَلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ، فَكَتَبَ هِرَقْلُ إِلَى صَاحِبٍ لَهُ بِالرُّومِيَّةِ، وَكَانَ نَظِيرَهُ فِي الْعِلْمِ، وَسَارَ هِرَقْلُ إِلَى حِمْصَ، فَلَمْ يَرِمْ حِمْصَ حَتَّى أَتَى كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ هِرَقْلَ عَلَى خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةٍ لَهُ فِي حِمْصَ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا، فَغُلِّقَتْ، ثُمَّ اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ؟ تَتَّبِعُونَ هَذَا الرَّجُلَ» ، فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ أُغْلِقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ وَأَيِسَ مِنْ قَبُولِهِمْ قَالَ: «رُدُّوهُمْ عَلَيَّ» ، وَقَالَ: «إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي الَّتِي قُلْتُ لَكُمْ آنِفًا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِي أُحِبُّ مِنْكُمْ» ؛ فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرُ شَأْنِ هِرَقْلَ .

صحيح البخاري بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي ح٧ ، صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ح١٧٧٣ ، المعجم الكبير للطبراني باب الصاد باب ما أسند أبو سفيان بن حرب ح٧٢٦٩ ، عن ابن عباس وأبي سفيان بن حرب رضي الله عنهما

ولو تفطن هرقل لقول النبي صلى الله عليه وسلم – أسلم تسلم – وحمل الجزاء على عمومه في الدنيا والآخرة لسلم لو أسلم من كل ما يخافه،ولكنه خاف على ملكه ورئاسته ومنعه ذلك من اتباع الدين الحق ،ولا شك أن كل هذا ظنون وأوهام القاها الشيطان في صدره ولبس عليه حتى يصرفه عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،والنجاشي حصل له من حاشيته وبطارقته ما حصل مع هرقل،وقال لبطارقته: وإن نخرتم والله ،ولم يأبه بهم، فسلمه الله لملكه وسلم ملكه له ، والتوفيق بيد الله تعالى .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:(«بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَأَبَا مَرْثَدٍ الْغَنَوِيَّ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ؛ فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا صَحِيفَةٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قُلْنَا: أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي مَعَكِ؟ قَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ. فَأَنَخْنَا بِهَا فَابْتَغَيْنَا فِي رَحْلِهَا، فَمَا وَجَدْنَا شَيْئًا، قَالَ صَاحِبَايَ: مَا نَرَى كِتَابًا، قَالَ: قُلْتُ: لَقَدْ عَلِمْتُ مَا كَذَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَأُجَرِّدَنَّكِ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَتِ الْجِدَّ مِنِّي أَهْوَتْ بِيَدِهَا إِلَى حُجْزَتِهَا وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ، فَأَخْرَجَتِ الْكِتَابَ، قَالَ فَانْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ يَا حَاطِبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: مَا بِي إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ، أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِكَ هُنَاكَ إِلَّا وَلَهُ مَنْ يَدْفَعُ اللهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، قَالَ: صَدَقَ، فَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، قَالَ: فَقَالَ: يَا عُمَرُ، وَمَا يُدْرِيكَ؟ لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى

أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ. قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ وَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)

صحيح البخاري كتاب المغازي باب فضل من شهد بـدرا ح٣٧٦٢ ، مسـند أحمد مسند العشرة المبشرين بالجنة مسند الخلفاء الراشدين مسند علي بـن أبي طالب ح٨٢٧ ، صحيح ابن حبان كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة ح٧١١٩ ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

هذا الخوف المذموم – غير الشرعي – ما أكثره في زماننا ، إن كثيرا مـن الناس يرون الرؤساء والأمراء والكبراء مخالفين لأمـر الله تعـالى وأمـر رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويعلمون أن قول الحق يغضبهم ، فيتراجعون عن قول الحق لهم ، وتذكيرهم بالله خوفا منهم ، ومـن أن يقطعـوا عـنهم بعض أسباب الحياة ، فكم من أحد يبصر الحق ، ويقدر على التـذكير بـه ، ولكن يخاف إن نطق به أن يحرم من نفع دنيوي زائل ، فيؤثر متاع الحيـاة الدنيا ، وما عند الله تعالى خير وأبقى .

(٩) شجاعته صلى الله عليه وسلم ونجدته وقوته وشدته

الشجاعة خلق فاضل ووصف فاضل وخلة شريفة ، وتكـون فـي العقـل ، وتكون في القلب ، أما الشجاعة في القلب عدم الخوف مما يخـاف عـادة ، والإقدام على دفع ما يخاف منه بقوة وحزم ،ويكون صاحبها من أهل الإيمان والعلم ؛ أما الشجاعة في العقل فهو المضي فيما هو الرأي وعدم النظر إلى عاقبة الأمور متى ظهر أنه الحق والمعروف ، وقد كان الحبيب محمد صـلى الله عليه وسلم أشجع إنسان على الإطلاق ، والشجاع من قوي قلبه واشـتد عند البأس وهو الجريء المقدام ، والشجاعة التـى تحلـى بهـا الأنبيـاء والمرسلون صلوات ربي وسلامه عليهم ، إنما هي شـجاعة فـي الأقـوال والأفعال ، وشجاعة في إلقاء كلمات الحق وفي الصدع بالحق ، وشجاعة في

ميدان القتال وفي مواطن النزال ، شجاعة في حسن الأمـور، وفـي اتخـاذ القرار ، وشجاعة في كل ما يحتاج إلى إقدام ، وكان النبي صلى الله عليـه وسلم مضرب الأمثال وغاية الآمال في كل هذا ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(«اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِـيمِ وَالتَّـوَلِّي يَـوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ).«

صحيح البخاري كتاب الوصايا باب قول الله تعالى(إن الذين يـأكلون أمـوال اليتامى ظلما)ح٢٦١٥ ، صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها ح١٤٥ ، سنن النسائي كتاب الوصايا اجتناب أكل أموال اليتـيم ح٣٦٧١ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه

فعد النبي صلى الله عليه وسلم التولي يوم الزحف من الموبقات ، وكان دائم التعوذ من الجبن ،

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «كَانَ يَأْمُرُ بِهَؤُلَاءِ الْخَمْسِ وَيُحَدِّثُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِـكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَـةِ الـدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ).«

صحيح البخاري كتاب الدعوات باب التعوذ من عذاب القبر ح٦٠٠٤ ، سنن النسائي كتاب الإستعاذة الإستعاذة من الجبن ح٥٤٤٥ ،سنن الترمذي كتـاب الدعوات باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ح٣٥٦٧ ، عن سعد بـن أبي وقاص رضي الله عنه

قَالَ الْبَرَاءُ رضي الله عنه :(كُنَّا وَاللهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)«

صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب في غزوة حنين ح١٧٧٦ ، مصنف بن أبي شيبة كتاب السير ما قالوا في الجبن والشجاعة ح٣٤٧٩٩ ، الجهاد لابن أبي عاصم الشجاعة وتقدم الرجل في الحرب ح٢٥٠ ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه

عَنْ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه ، قَالَ:(شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنَيْنًا، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا مَعَهُ إِلا أَنَا، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَزِمْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ، - وَرُبَّمَا قَالَ مَعْمَرٌ: بَيْضَاءَ - أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نَعَامَةَ الْجُذَامِيُّ، فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ، وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، وَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ، قَالَ الْعَبَّاسُ: أَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكُفُّهَا، وَهُوَ لَا يَأْلُو مَا أَسْرَعَ نَحْوَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ آخِذٌ بِغَرْزِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا عَبَّاسُ، نَادِ يَا أَصْحَابَ السَّمُرَةِ " قَالَ: وَكُنْتُ رَجُلًا صَيِّتًا فَقُلْتُ: بِأَعْلَى صَوْتِي أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللهِ، لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلادِهَا. فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ، يَا لَبَّيْكَ، وَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ، فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَالْكُفَّارُ، فَنَادَتِ الْأَنْصَارُ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، ثُمَّ قَصَّرَتِ الدَّاعُونَ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَنَادَوْا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، قَالَ: فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ ، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصَيَاتٍ، فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: انْهَزَمُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، انْهَزَمُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، قَالَ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلا أَنْ رَمَاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَصَيَاتِهِ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا حَتَّى هَزَمَهُم اللهُ، قَالَ: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ خَلْفَهُمْ عَلَى بَغْلَتِهِ)

صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب غزوة حنين ح١٧٧٥ ، السنن الكبرى للنسائي كتاب السير باب الرجل يكون له المال عند المشركين ح٨٥٩٣ ، مسند أحمد مسند بني هاشم حديث العباس بن عبد المطلب ح١٧٧٥ ، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

تلك وغيرها كانت شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم القلبية ، أما شجاعته العقلية موقفه صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية ،

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه «(أَنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: اكْتُبْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا بِاسْمِ اللهِ، فَمَا نَدْرِي مَا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مَا نَعْرِفُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ. فَقَالَ: اكْتُبْ: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ. قَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ لَاتَّبَعْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبِ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اكْتُبْ: مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ. فَاشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكُمْ، وَمَنْ جَاءَكُمْ مِنَّا رَدَدْتُمُوهُ عَلَيْنَا. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَكْتُبُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مِنَّا إِلَيْهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ سَيَجْعَلُ اللهُ لَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا).«

صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب صلح الحديبية ح١٧٨٤ ، مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند أنس بن مالك ح١٣٨٢٧ ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه

وقد استشاط أصحابه غيظا ، وبلغ الغضب حدا لا مزيد عليه وهو صلى الله عليه وسلم صابر ثابت رابط الجأش حتى انتهى من وثيقة الصلح ، وكان الصلح فتحا مبينا ، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الشجاعة القلبية والعقلية مع بعد النظر وأصالة الفكر وإصابة الرأي ، وقد تأسوا به أصحابه وتعلموا منه الشجاعة واقتبسوا منه الإقدام ،

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه (« أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا؟ فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا أَنَا. قَالَ: فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟ قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ. قَالَ: فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ).«

صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي دجانة ح٢٤٧٠ ، مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند أنس بن مالك ح١٢٢٣٥ ، مستدرك الحاكم كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب أبي دجانة ح٥٠١٨ وصححه ووافقه الذهبي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه قَالَ: وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(« إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ. فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، آنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ).«

صحيح مسلم كتاب الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد ح١٩٠٢ ، سنن الترمذي كتاب فضائل الجهاد باب ما ذكر أن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف ح١٦٥٩ وقال: حسن غريب ، مسند أحمد مسند الكوفيين حديث أبي موسى الأشعري ح١٩٥٣٨ ، عن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه

عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه ، قَالَ:(مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عَلَى قُرَيْشٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي، وَرَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ جُلُوسٌ، وَسَلَى جَزُورٍ قَرِيبٌ مِنْهُ، فَقَالُوا: مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّلَى، فَيُلْقِيَهُ عَلَى ظَهْرِهِ؟ قَالَ: فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ: أَنَا، فَأَخَذَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَلَمْ يَزَلْ سَاجِدًا، حَتَّى جَاءَتْ فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهَا ، فَأَخَذَتْهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ، اللهُمَّ عَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، اللهُمَّ عَلَيْكَ بِشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، اللهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، اللهُمَّ عَلَيْكَ بِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، اللهُمَّ عَلَيْكَ بِأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ، أَوْ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ " قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: " فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ جَمِيعًا، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ غَيْرَ أُبَيٍّ أَوْ أُمَيَّةَ، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا ضَخْمًا، فَتَقَطَّعَ)

صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين ح١٧٩٤ ، مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن مسعود ح٣٩٦٢ ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ضعيف البنية لا يستطيع أن يفعل شيئا ويدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأذى ، لكن الأمر يختلف مع الصديق رضي الله عنه لوضعه ومكانته ومركزه القوي وقوة إيمانه وصدق يقينه وتوكله ، ومن ثم كان إماما في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن أصحابه المستضعفين بمكة رضي الله عنهم ،

عَنْ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ:(بَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ،

وَدَفَعَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُــولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ).{

صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وســلم (لو كنت متخذا خليلا)ح٣٤٧٥ ، مسند أحمد مسند المكثرين من الصــحابة مسند عبد الله بن عمرو رضي الله عنهماح٦٩٠٨ ،عن عبد الله بن عمــرو رضي الله عنهما

وها هو أبو ذر الغفاري رضي الله عنه وقر الإيمان في قلبه وفــاض حتــى جرى على لسانه فلم يستطع كتمانه فألقى بهــا بــين ظهرانــي المشــركين وأعلنها صراحة وألقاها في وجوههم فشاهت الوجوه ، وضربوه وأوجعــوه ،فلما ذكروا بموقعه ومكانته وقبيلته، رفعوا أيديهم عنه وتركوه ،

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ:(«لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّــذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي، فَــانْطَلَقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَــأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ، فَقَالَ: مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ، فَتَــزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ، فَرَآهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ، فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَــنْ شَــيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَــا يَــرَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَمْسَى، فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ: أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ؟ فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ، لَا يَسْأَلُ وَاحِــدٌ مِنْهُمَــا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ، فَعَادَ عَلِيٌّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، فَأَقَــامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ، قَالَ: إِنْ أَعْطَيْتَنِــي عَهْــدًا وَمِيثَاقًــا

لَتُرْشِدَنِّي فَعَلْتُ، فَفَعَلَ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: فَإِنَّهُ حَقٌّ، وَهُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعْنِي، فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ، فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتَّبِعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي فَفَعَلَ، فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ، فَقَالَ لَهُ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ، وَأَتَى الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، قَالَ: وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ، وَأَنَّ طَرِيقَ تُجَّارِكُمْ إِلَى الشَّأْمِ، فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَدِ لِمِثْلِهَا، فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ، فَأَكَبَّ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ).«

صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب إسلام أبي ذر الغفاري ح٣٦٤٨ ، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي ذر الغفاري ح٢٤٧٤ ، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

إلا أن هناك أمور يجب أخذها في الحسبان عندما تتوق النفس إلى تلك الخصلة الحميدة ،وهذا الخلق النبيل ، أهمها توافق شجاعة القلب مع شجاعة العقل ، فالشجاعة محمودة ، ولكنها لا تقتضي المواجهة في كل الأحوال ، بل قد يكون التأخر للتفكير والاستعداد أولى ، وقد يكون العفو أولى ، والإقدام في مواطن يحتاج إلى تريث وتأني ، وقد يكون نوعا من التهور والطيش وإلقاء النفس إلى التهلكة ، وكذلك التأخر في موطن يحتاج إلى إقدام قد يعد نوعا من الجبن والخذلان والخور والضعف ، بل قد يطمع فيك عدوك ، قد تظلم من رجل غشوم جاهل ليس عنده خلق ولا دين ، قد يلطمك أو يشتمك ، فإذا رددت عليه اللطمة لربما رد بعشر أمثالها ، فيجب أن تكون حاذقا عاقلا ليس بمتهور وتصبر، وتنظر في حق الله تعالى فيما حدث ، ولا

تكتف بالنظر لحقك فقط وتغضب لله تعالى وترد إن كان الرد نصرا لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولدينه ، أو تصبر إن كان الصبر أولى وأوفق وأنسب لدين الله ونصرته .

(١٠) وفاؤه صلى الله عليه وسلم وصلته لأرحامه ونهيه عن عدم الوفاء بالعهد ونقضه

الوفاء خلق كريم ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمحل الأوفى والمقام الأسمى والمكان الأشرف ، فكان سيد الأوفياء ، وكان وفاؤه وصلته لأرحامه مضرب المثل ،وقد أمر الله تعالى بالوفاء بالعهد فقال سبحانه)وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولٗا ﴿٣٤﴾ ﴾ الإسراء

أي أن الوفاء بالعهد مسئول عنه يوم القيامة ، يسأل عن عهده هل وفى به أم لا ، وكل ما أمر الله به أو نهى عنه من العهد ، والعهد هو ما يعاهد الإنسان به غيره ، وهو نوعان : عهد مع الله تعالى ، قال سبحانه)وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ الأعراف، وقال سبحانه)وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ النحل؛ وعهد مع عباد الله تعالى ، ومنه العهود التي تكون بين المسلم وأخيه ،وبين المسلمين والكافرين وغير ذلك من العهود المعروفة ، وانظر إلى وفاؤه مع من وقفت بجانبه وشدت من أزره وواسته بنفسها ومالها ، وبكل ما تستطيع في بداية الدعوة يوم عز النصير وقل المعين وكثر الأذى من أعداء الدين ،

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها قَالَتْ:(«أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ،

فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ} فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟! قَالَ: نَعَمْ. لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ).«

صحيح البخاري كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي ح٣ ، صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ح٢٥٢ ، مسند أحمد مسند النساء مسند الصديقة عائشة ح٢٥٩٥٩ ، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

فقد أكرمته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في الدنيا وهي على قيد الحياة ، فلما ماتت لم ينسها وينسى جميلها ، بل وفى لها ولذكراها وأكرم صديقاتها ،

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ:(«مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمَرَهُ اللهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ«

- وفي رواية - («مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهَا، قَالَتْ: وَتَزَوَّجَنِي بَعْدَهَا بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَأَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ)«

وفي رواية- ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: (إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد).

صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها ح٣٦٠٥-٣٦٠٦-٣٦٠٧ ، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين ح٢٤٣٤-٢٤٣٥-٢٤٣٦-٢٤٣٧ ، مسند أحمد مسند النساء مسند الصديقة بنت الصديق عائشة ح٢٤٣١٠ ، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

فانظر شدة وفائه صلى الله عليه وسلم من كثرة ذكره لهـا وثنائـه عليهـا ووصله لأقاربها وصديقاتها ، وهذا كله دليل حسن العهد وحفظ الود ، فلـم ينس بوفائه من مات ، فضلا عمن هو حي ،

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : (لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ قد أعطيتك هكـذا وهكذا وهكذا). فلم يجيء مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَةٌ، أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، فحثى لي حثية، فعددتها، فإذا هي خمسمائة، وقـال: خذ مثليها) ،

صحيح البخاري كتاب الكفالة باب من تكفل عن ميتا دينا فليس له أن يرجع ح٢١٧٤ ، صحيح مسلم كتاب الفضائل باب ما سئل رسـول الله صـلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا ح٢٣١٤ ، مسند أحمد مسـند المكثـرين مـن الصحابة مسند جابر بن عبد الله ح١٤٣٠١ ، عن جابر بن عبد الله رضـي الله عنهما

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وعد جابرا رضـي الله عنـه أن يعطيه من مال البحرين عندما يأتي، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم قبـل أن يأتي مال البحرين،الذي أتى في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ؛

قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رضي الله عنه : (« مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا، إِلَّا أَنِّـي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٌ، قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ، مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَـرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَا نُقَاتِلُ مَعَهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْنَـاهُ الْخَبَرَ فَقَالَ: انْصَرِفَا، نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَنَسْتَعِينُ اللهَ عَلَيْهِمْ).«

صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب الوفاء بالعهد ح١٧٨٧ ، مسند أحمد مسند الأنصار حديث حذيفة بن اليمان ح٢٣٣٥٤ ،السنن الكبـرى للبيهقـي كتاب السيرباب الأسير يؤخذ عليه أن يبعث إليهم بفداء ويعود في إسـارهم ح١٨٤٢٩ ،عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

وانظر كيف استحلف الكفار حذيفة وأباه لا يقاتلان مع رسول الله صـلى الله عليه وسلم وأخذوا عليهما العهد ، ولما جاءت غزوة بدر قصا على رسـول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث ، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوفاء ، وهذا أمرا ليس للإيجاب لأنه لا يجب الوفاء بترك الجهاد مع الإمام ونائبه ، ولكن أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يشيع عن أصحابه نقض العهد ، وهكذا كان يضرب به المثل الأعلى في الوفاء البشـري ، والله عـز وجل أمر بالوفاء فقال سبحانه)يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ المائـدة ، أي بالعهود التي أخذها سبحانه على هذه الأمة ، ومن لم يف بذلك فقد فـتح على نفسه باب النفاق ، ويتصف بصفاتهم ، ويعمل بأعمالهم ؛

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَـالَ:«آيَـةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ،وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»- وفي رواية -« آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ،وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ »

صحيح البخاري كتاب الإيمان باب علامة المنافق ح٣٣ ، صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان خصال المنافق ح١٠٧-١٠٨-١٠٩ ، عن أبـي هريـرة رضي الله عنه

وهذه أعمال المنافقين ، وتلك أخلاقهم ، فإياك أن تعتاد على هـذه الأعمـال لأنها قد تفضي إلى حقيقة النفاق ، ويجب على المسلم أن يحذر منها ، وأن يفي بوعده وعهده ما استطاع ، وألا يستهين بشيء من العهود ، ويعـود

نفسه على الوفاء دائما ، وليعلم أن إخلاف الوعد حرام ، وليعلم أن الغـادر لعهده عمدا يفضح يوم القيامة على رءوس الخلائق ،

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:(«إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ . – وفي رواية – : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِذَا جَمَعَ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ، فَقِيلَ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ . – وفي رواية – إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اسْتِهِ فَيُقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فلان) .

صحيح البخاري كتاب الأدب باب ما يدعى الناس بآبائهم ح٥٨٢٣ ، صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب تحريم الغدر ح١٧٣٥ ، صحيح ابـن حبـان كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة باب إخباره صلى الله عليه وسلم عن البعث وأحوال الناس في ذلك اليوم وبيان بأن الغادر ينصب له يوم القيامة لواء غدر يعرف به ح٧٣٤٣ ، عن عبد الله بن عمر رضـي الله عنهما

لذلك احذر من النفاق ومن صفاته ، وخف على نفسك من النفاق الأصغر ، فإنه باب إلى النفاق الأكبر ووسيلة إليه ، كما أن المعاصي بريد الكفر والنظرة بريد الزنا ، فيخشى على من أصر على خصال النفاق أن يسلب الإيمان فيصير منافقا خالصا ، ولما تقرر عند الصحابة رضوان الله عليهم أن النفاق هو اختلاف السر والعلانية ، خشي بعضهم على نفسه أن يكون حضور قلبه ورقته وخشوعه عند سماع الذكر ، ثم تغيره عند الاشتغال بالدنيا والأهل والأولاد ، أن يكون ذلك نفاقا منه ،

عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ رضي الله عنه ، – وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ مَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: نَافَقَ

حَنْظَلَةُ يَا أَبَا بَكْرٍ، نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالجَنَّةِ كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا رَجَعْنَا عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالضَّيْعَةِ وَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَكَذَلِكَ، انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلَقْنَا، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا لَكَ يَا حَنْظَلَةُ»؟ قَالَ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالجَنَّةِ كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا رَجَعْنَا عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالضَّيْعَةَ وَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَدُومُونَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ المَلَائِكَةُ فِي مَجَالِسِكُمْ، وَفِي طُرُقِكُمْ، وَعَلَى فُرُشِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» .

صحيح مسلم كتاب التوبة باب فضل دوام الذكر والفكر ح٢٧٥٠ ، سنن الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق باب ح ٢٥١٤ وقال : حسن غريب ، مسند أحمد مسند الكوفيين حديث حنظلة الأسدي ح١٧٦٠٩ ،عن حنظلة الأسدي الكاتب رضي الله عنه

(١١) حسن عشرته صلى الله عليه وسلم للناس عامة ، ولأهله خاصة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضرب المثل في حسن الصحبة ، وجميل العشرة ، وأدب المخالطة ، فكان صلى الله عليه وسلم يتألف أصحابه ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ، ويتعهد أصحابه ، ويعطي جلسائه نصيبه ، لا يظن جليسه أن أحدا أكرم منه ، من جالسه أو قاربه لحاجة لا ينصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يكون صاحب الحاجة هو المنصرف عنه ، من سأله حاجة لم يرده إلا بها إن تيسر أو بميسور من القول ، وسع الناس بخلقه فصار لهم أبا وصاوروا عنده في الحق سواء ، كان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا عياب ولا مداح، وكان يجيب من دعاه ، ويقبل الهدية

ويكافىء عليها ، كان أوسع الناس صدرا وأصدق النـــاس لهجـــة وأليـــنهم عريكة وأكرمهم عشرة ،

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه ، أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنهمـــا ، أَخْبَرَهُ:(أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَكِبَ حِمَارًا عَلَيْهِ إِكَافٌ تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ، وَأَرْدَفَ وَرَاءَهُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَهُوَيَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَـــادَةَ فِـــي بَنِـــي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَـــاطٌ مِـــنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، وَالْيَهُودِ، فِيهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَـــيٍّ، وَفِـــي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ خَمَّرَ عَبْـــدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا. فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَلَا تُؤْذِينَا فِي مَجَالِسِنَا، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا، فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ: اغْشَنَا فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِـــبُّ ذَلِـــكَ. قَـــالَ: فَاسْـــتَبَّ الْمُسْـــلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاثَبُوا، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْـــهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ، ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ: أَيْ سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ، يُرِيدُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ،؟ قَالَ: كَذَا وَكَـــذَا فَقَـــالَ: اعْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ وَاصْفَحْ، فَوَاللهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللهُ الَّذِي أَعْطَـــاكَ، وَلَقَـــدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ، فَلَمَّـــا رَدَّ اللهُ ذَلِـــكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَهُ، شَرِقَ بِذَلِكَ، فَذَاكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ. فَعَفَا عَنْـــهُ النَّبِـــيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

صحيح البخاري كتاب التفسيرباب (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتـــاب مـــن قبلكم.....)ح٤٢٩٠ ، صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله وصبره ح١٧٩٨ ، مسند أحمد مسند الأنصـــار

حديث أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهما ح٢١٧٦٧ ، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما

فقد طهر الله تعالى قلبه صلى الله عليه وسلم من الكبر والفحش بشق الملائكة صدره الشريف أكثر من مرة وإخراج ما فيه مما جبل عليه الجنس البشري وغسله وملئه بالحكمة والعلوم ، فمن تأمل سيرته مع أهله وأصحابه وغيرهم من الفقراء والأيتام والأرامل والأضياف والمساكين ، علم أنه قد بلغ من رقة القلب وسعة الصدر ما لم يصل ولن يصل إليه أحد من البشر ، وطيب الكلام وحسن البشر والتودد بجميل القول من أعمال البر ، ويبعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع ، وطلاقة الوجه توجب سرور من تبسمت في وجهه ،وإدخال السرور على مسلم باب أصيل من محبة الله تعالى ، ومن أبواب الخير أن تلق أخاك منبسط الوجه متهلله ، وشأن الكمل إظهار الإنبساط والبشر لمن يريد تألفه واستعطافه ،

عَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَارِبِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ:(رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَأَنَا فِي تِبَاعَةٍ لِي هَكَذَا ، قَالَ: أَبِيعُهَا ، فَمَرَّ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا» ، وَرَجُلٌ يَتْبَعُهُ بِالْحِجَارَةِ وَقَدْ أَدْمَى كَعْبَيْهِ وَعُرْقُوبَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُطِيعُوهُ فَإِنَّهُ كَذَّابٌ ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ ، فَقَالُوا: هَذَا غُلَامُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَتْبَعُهُ يَرْمِيهِ؟ ، قَالُوا: هَذَا عَمُّهُ عَبْدُ الْعُزَّى وَهُوَ أَبُو لَهَبٍ ، فَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ أَقْبَلْنَا فِي رَكْبٍ مِنَ الرَّبَذَةِ وَجَنُوبِ الرَّبَذَةِ حَتَّى نَزَلْنَا قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ وَمَعَنَا ظَعِينَةٌ لَنَا ، قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ قُعُودٌ إِذْ أَتَانَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ فَسَلَّمَ فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَ الْقَوْمُ؟ ، قُلْنَا: مِنَ الرَّبَذَةِ وَجَنُوبِ الرَّبَذَةِ ، قَالَ: وَمَعَنَا جَمَلٌ أَحْمَرُ ، قَالَ: تَبِيعُونِي جَمَلَكُمْ هَذَا؟ ، قُلْنَا: نَعَمْ ، قَالَ: بِكُمْ؟ ، قُلْنَا: بِكَذَا وَكَذَا

صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، قَالَ: فَمَا اسْتَوْضَعْنَا شَيْئًا ، وَقَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُ ، ثُمَّ أَخَذَ بِرَأْسِ الْجَمَلِ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَتَوَارَى عَنَّا ، فَتَلَاوَمْنَا بَيْنَنَا ، وَقُلْنَا: أَعْطَيْتُمْ جَمَلَكُمْ مَنْ لَا تَعْرِفُونَهُ ، فَقَالَتِ الظَّعِينَةُ: لَا تَلَاوَمُوا فَقَدْ رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ مَا كَانَ لِيَحْقِرَكُمْ ، مَا رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ أَشْبَهَ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مِنْ وَجْهِهِ ، فَلَمَّا كَانَ الْعِشَاءُ أَتَانَا رَجُلٌ ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكُمْ: وَإِنَّهُ أَمَرَكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ هَذَا حَتَّى تَشْبَعُوا وَتَكْتَالُوا حَتَّى تَسْتَوْفُوا ، قَالَ: فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا ، وَاكْتَلْنَا حَتَّى اسْتَوْفَيْنَا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ وَهُوَ يَقُولُ: «يَدُ الْمُعْطِي الْعُلْيَا ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، أُمَّكَ وَأَبَاكَ ، وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ ، وَأَدْنَاكَ أَدْنَاكَ» ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَؤُلَاءِ بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ الَّذِينَ قَتَلُوا فُلَانًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَخُذْ لَنَا بِثَأْرِنَا ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا بَيَاضَ إِبْطَيْهِ ، فَقَالَ: «أَلَا لَا يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ). «

سنن الدارقطني كتاب البيوع ح٢٠٧٦ ،مستدرك الحاكم كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ذكر أخبارسيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ح٤٢١٩ وصححه ووافقه الذهبي ، السنن الكبرى للبيهقي كتاب البيوع باب جواز السلم الحال ح١١٠٩٦ ،عن طارق بن عبد الله المحاربي بسند صحيح

ينبغي للإنسان أن يكون مع أهله خير صاحب وخير مربي ، فإن الأهل أحق بحسن الخلق من غيرهم ، فابدأ بالأقرب فالأقرب ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وألطفهم عشرة للناس عامة ، ولأهله خاصة ،لأنه على خلق عظيم ، ولأنهم محل الرحمة لضعفهم ، وفي سيرته مع أهله ترى النبل وحسن الخلق وطيب العشرة وترى ما لأحد مرمى إليه ، وذلك لسعة علمه وحسن خلقه وكمال أدبه وتربيته صلى الله عليه وسلم ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ).

سنن الترمذي كتاب الرضاع باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ح١١٦٢ وقال: حسن صحيح ،مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند أبي هريرة ح٧٤٠٢ ،صحيح ابن حبان كتاب النكاح باب معاشرة الزوجين ح٤١٧٦ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه بسند حسن ،وله شاهد من حديث عائشة عند الحاكم ح١٧٣ –النسائي ح٩١٠٩ –الترمذي ح٢٦١٢ –أحمد ح٢٤٦٧٧ ،وشاهد آخر من حديث أنس عند أبي يعلى ح٤٢٤٠

عَنْ أَبِي عُثْمَانَ–عبد الرحمن بن مل– النَّهْدِيِّ رضي الله عنه :(«أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، قَالَ:فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ:أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ:عَائِشَةُ، قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: أَبُوهَا، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ:عُمَرُ، فَعَدَّ رِجَالًا، فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ).

صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة ذات السلاسل ح٤١٠٠ ،صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق ح٢٣٨٤ ، مسند أحمد مسند الشاميين حديث عمرو بن العاص ح١٧٨١١ ، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ:(بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ: إِنِّي ابْنَةُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: مَا شَأْنُكِ؟ " فَقَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: إِنِّي ابْنَةُ يَهُودِيٍّ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكِ ابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ ، فَقَالَ: اتَّقِي اللهَ يَا حَفْصَةُ).«

السنن الكبرى للنسائي كتاب عشرة النساء الافتخار ح٨٨٧٠ ، سنن الترمذي كتاب المناقب باب في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضـــي الله عنهن ح٣٨٩٤ وقال:حسن صحيح غريب، مسند أحمد مسند المكثرين مـــن الصحابة مسند أنس بن مالك ح١٢٣٩٢ ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه بسند صحيح رجاله ثقات

هذا من سعة خلقه وحلمه وتواضعه وحسن عشرته لأهله ، وعَــنْ عَائِشَـــةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى. قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْـــنَ تَعْــرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْــتِ غَضْبَى قُلْتِ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ. قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ.»

صحيح البخاري كتاب النكاح باب غيرة النساء ووجدهن ح٤٩٣٠ ، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب في فضل عائشة ح٢٤٣٩ ، مســند أحمــد مسند النساء مسند الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما ح٢٤٣١٨ ، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

، مع إن الغضب من النبي صلى الله عليه وسلم فيه من الحرج مــا فيـــه ، وهجره كبيرة عظيمة ، وإنما اغتفر ذلك لعائشة وأخواتها رضي الله عــنهن بسبب الغيرة ،وذلك مما جبلت عليه النساء من الغيرة لفرط المحبة.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:(«أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُــنَّ حِزْبَيْنِ: فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ، وَالْحِزْبُ الْآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ، يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَّرَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُــولُ اللهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا: فَكَلِّمِيهِ، قَالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكِ، فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلَّا عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللهَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ، أَلَا تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ، قَالَتْ: بَلَى، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ فَأَخْبَرَتْهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ، فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ فَأَغْلَظَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللهَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ، فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاوَلَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَسَبَّتْهَا، حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَكَلَّمُ، قَالَ: فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَتَتْهَا، قَالَتْ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَائِشَةَ، وَقَالَ: إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ).

صحيح البخاري كتاب الهبة وفضلها باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه ح٢٤٤٢ ، سنن النسائي كتاب عشرة النساء حب الرجل بعض نسائه ح٣٩٥٠ ، سنن الترمذي كتاب المناقب باب في فضل عائشة ح٣٨٧٩ وقال: حسن غريب ، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

والمقصود من كل ذلك معرفة حسن خلقه صلى الله عليه وسلم مع أزواجه وحسن عشرته لهن وإنصافه وحلمه،

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ، فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: غَارَتْ أُمُّكُمْ، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ.» ،- وفي رواية - فَبَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِصَحْفَةِ خُبْزٍ وَلَحْمٍ مِنْ بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: «ضَعُوا أَيْدِيكُمْ» ، فَوَضَعَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَضَعْنَا أَيْدِينَا ، فَأَكَلْنَا ، وَعَائِشَةُ تَصْنَعُ طَعَامًا عَجِلَةً (مُعَجِّلَةً) ، فَدَارَتِ الصَّحْفَةُ الَّتِي أُتِيَ بِهَا ، فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنْ طَعَامِهَا جَاءَتْ بِهِ فَوَضَعَتْهُ ، وَرَفَعَتْ صَحْفَةَ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَكَسَرَتْهَا ، وَقَالَتْ وَقَالَتْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ غَارَتْ أُمُّكُمْ» ، ثُمَّ أَعْطَى صَحْفَتَهَا أُمَّ سَلَمَةَ وَقَالَ: «طَعَامٌ مَكَانَ طَعَامٍ ، وَإِنَاءٌ مَكَانَ إِنَاءٍ»

صحيح البخاري كتاب النكاح باب الغيرة ح٤٩٢٧ ، سنن النسائي كتاب عشرة النساء باب الغيرة ح٣٩٥٥ ، سنن أبي داوود كتاب البيوع باب فيمن أفسد شيئا يضمن مثله ح٣٥٦٧ -٤٥٦٨ ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه

وهذه عادة الضرائرمن الغيرة فإنها مركبة في النفس بحيث لا تقـدر علـى دفعها فلم يوحه إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي كلمة عتاب ولـم يلمها ، ووسع خلقه العظيم صلى الله عليه وسلم آثـار طفحـات غيرتهـا ، وقضى عليها بحكم الله تعالى في التقاص ، وهكذا أحواله مع أزواجه لا يأخذ عليهن ويعذرهن ، وإن أقام عليهن قسطاس عدل ، أقامـه بغيـر قلـق ولا غضب، بل رؤوف رحيم بهن ؛

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ:(«كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ جَالِسًا فَسَمِعْنَا لَغَطًا وَصَوْتَ صِبْيَانٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ فَإِذَا حَبَشِيَّةٌ» تَزْفِنُ وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهَا، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، تَعَالَيْ فَانْظُرِي فَجِئْـتُ فَوَضَعْتُ لَحْيَيَّ عَلَى مَنْكِبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا مَا بَيْنَ الْمَنْكِبِ إِلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ لِي: أَمَا شَبِعْتِ، أَمَا شَبِعْتِ. قَالَـتْ: فَجَعَلْـتُ أَقُولُ: لَا؛ لِأَنْظُرَ مَنْزِلَتِي عِنْدَهُ، إِذْ طَلَعَ عُمَرُ، قَالَتْ: فَارْفَضَّ النَّـاسُ عَنْهَـا، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْـإِنْسِ وَالْجِنِّ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ قَالَتْ: فَرَجَعْتُ).

السنن الكبرى للنسائي كتاب عشرة النساء إباحة الرجل لزوجته النظر إلـى اللعب ح٨٩٠٨ ، سنن الترمذي كتاب المناقب باب ح٣٦٩١ وقـال: حسـن صحيح غريب ، مسند أحمد مسند النساء مسند الصديقة عائشة ح٢٤٢٩٦ ، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بسند صحيح ، وقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة بمجموع طرقه ح٣٢٧٧

(١٢) ضحكه صلى الله عليه وسلم وتبسمه ومزاحه وملاطفتـه لأصـحابه ورقته لهم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم ويضحك مع أصحابه رضـي الله عنهم ، وكان جل ضحكه التبسم ، وكان يضحك بلا صوت ولا قهقهة وبدون

فعل شيء يشينه ويخدش حياءه ويقلل من وقاره وقـدره عنـد أصـحابه ، والتبسم مبادئ الضحك، والضحك انبساط الوجه حتى تظهـر الأسـنان مـن السرور ،فإن كان بصوت ويسمع من بعد فهو القهقهة ، وإلا فهو الضحك ، وتسمى الأسنان في مقدمة الفم الضواحك وهي الثنايا والأنياب ومـا يليهـا وتسمى النواجذ ، وقد بوب الإمام البخاري – رحمه الله – فـي صـحيحه ، كتاب الأدب باب التبسم والضحك وذكر فيه أحد عشرا حديثا بين فيه كيـف كان تبسمه وضحكه صلى الله عليه وسلم ومنها :(اسْتَأْذَنَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَعِنْـدَهُ نِسْـوَةٌ مِـنْ قُرَيْشٍ يَسْأَلْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَـرُ تَبَادَرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟) ، كذلك فعل الإمام مسلم – رحمه الله – فبوب في صحيحه كتاب الفضـائل ، باب تبسمه صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته وذكر: عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ:(« قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَثِيرًا كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُـعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُـذُونَ فِـي أَمْـرِ الْجَاهِلِيَّـةِ فَيَضْحَكُونَ، وَيَتَبَسَّمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).«

وفي الحديث جواز الحديث بأمر الجاهلية،وجواز الضحك،والأفضل الاقتصـار على التبسم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عامة أوقاته،ويكره إكثار الضحك لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَـالَ:(«لَـا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ» – وفـي روايـة – وإيـاك وكثرة الضحك؛ فإن في كثرة الضحك فساد القلب) ؛

سنن ابن ماجة كتاب الزهد باب الحزن والبكاء ح٤١٩٣ ، الأدب المفرد باب الضحك ح٢٥٣ ، شعب الإيمان للبيهقي باب أن يحب الرجل لأخيه ما يحب لنفسه ح١٠٦١٥ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه بسند حسن ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ح٧٨٣٣

وهو عند أهل العلم والفضل أكثر كراهة وأشد قبحا ، عَنْ أَبِي ذَرٍّرضي الله عنه ؛ قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنِّي لَأَعْلَمُ آخرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ. وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا. رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا. فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ. فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا. وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وكَذَا، كَذَا وكَذَا. فَيَقُولُ: نَعَمْ. لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ. وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ. فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً. فَيَقُولُ: رب! قد عملت أشياء لا أراها ههنا. فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ)

صحيح مسلم كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ح٣١٤ ، سنن الترمذي كتاب صفة جهنم باب منه ح٢٥٩٦ وقال:حسن صحيح ، مسند أحمد مسند الأنصار حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ويداعب ،ولكن بقلة ،وذلك لاستيعاب الجد وقته ،وكان في مزاحه ومداعبته لا يخرج عن دائرة الحق ،وهو في نفس الوقت يدخل على من داعبه أو مازحه الغبطة والسرور، وقد نهاهم عن المزاح الذي فيه إفراط أو مداومة عليه لما فيه من الاشتغال بغير ذكر الله تعالى والتفكر في مهمات الدين ، ويؤدي إلى قسوة القلب ، وسقوط

المهابة والوقار ،وقد يسلم من ذلك المباح ، فإن صادف مصلحة مثل تطيب نفس المخاطب ومؤانسته فهو مستحب ؛

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، وكَانَ يُهْدِي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(«إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرَتُهُ». وكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهُ، وكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا. فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ لَا يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: أَرْسِلْ، مَنْ هَذَا؟ فَعَرَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ لَا يَأْلُو حَتَّى أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِبَطْنِ النَّبِيِّ حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟». فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذًا تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَكِنَّكَ عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ بِكَاسِدٍ - أَوْ قَالَ - عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ)

مسند أحمد مسند المكثرين من الصحابة مسند أنس بن مالك ح١٢٦٤٨ ، مسند أبي يعلى مسند أنس بن مالك ثابت البناني عن أنس ح٣٤٥٦ ، صحيح ابن حبان كتاب الحظر والإباحة باب المزاح والضحك ح ٥٧٩٠ ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه بسند صحيح ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ح٢٠٨٧ ،قال الهيثمي في المجمع ح١٥٩٧٩ :رجال أحمد رجال الصحيح

، كان زاهر رضي الله عنه مقيما بالبادية وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه ، وكان زاهر قبيح الصورة مع كونه مليح السيرة طيب الخلق وكان ذات مرة بالسوق يبيع متاعه ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يداعبه ويلاطفه ، فجاء من خلفه فاحتضنه ووضع يديه على عين زاهر وسكت حتى لا يعرفه زاهر، فقال

زاهر: من أنت؟ اتركني أرفع يدك عن عيني حتى أراك، حتى عرف زاهر أنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذ يجتهد في إلصاق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم تبركا به، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال : من يشتري هذا العبد ؟ وهو يقصد أنه عبد لله ،فقال زاهر: بئست السلعة هذه – يقصد نفسه – لا تجد من يشتريها، ولو وجد من يشتريها لاشتراها بثمن بخس، فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الميزان هو ميزان الله تعالى ، لربما لا يساوي شيئا عند الناس ، لكنه غال ثمين عند الله تعالى .

أما المزاح المنهي فهو ما يؤدي إلى إيذاء المسلم وتخويفه وترويعه ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لَاعِبًا، وَلَا جَادًّا» ،

سنن أبي داوود كتاب الأدب باب من يأخذ الشيء على المزاح ح٥٠٠٣ ، سنن الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء لا يحل لمسلم أن يروع مسلما ح٢١٦٠ وقال: حسن غريب ، الأدب المفرد باب ما لا يجوز من اللعب والمزاح ح٢٤١ ، عن يزيد أبي السائب بن يزيد أو السائب بن يزيد رضي الله عنه بسند صحيح ، رجاله ثقات ، وحسنه الألباني في تعليقه على سنن الترمذي

وَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيَرُدَّهَا – وفي رواية- لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ صَاحِبِهِ لَعِبًا جَادًّا، وَإِذَا أَخَذَ أَحَدُكُمْ عَصَا أَخِيهِ، فَلْيَرْدُدْهَا عَلَيْهِ ، نهى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم أن يأخذ أحدهم من أخيه متاعه على وجه المزاح ثم يمنعه منه ، ولا يرده إليه ، فيصير الهزل جدا ، لأنه قد يكون سببا في إدخال الغيظ والروع والأذى عليه ، وضرب المثل بالعصا لأنه شيء تافه قد لا يكون لها كبير خطر عند صاحبها ، حتي يعلم الجميع أن ما

فوق ذلك في الرتب والقيمة والقدر أحق وأجدر، ولهذا نهى النبي صـــلى الله عليه وسلم عن ترويع المسلم ،

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ:(حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَـــلَّى اللهُ عَلَيْـــهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَامَ رَجُلٌ مِـــنْهُمْ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ، فَفَزِعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـــهِ وَسَلَّمَ: («لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا) ،

سنن أبي داوود كتاب الأدب باب من يأخذ الشيء على المـــزاح ح٥٠٠٤ ، مسند أحمد أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ح٢٣٠٦٤ ، السنن الكبرى للبيهقي كتاب الشهادات باب المزاح لا تـــرد بـــه الشـــهادة ح٢١٢١٩ ، عن رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضـــي الله عنهم بسند صحيح ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ح٧٦٥٨

فيحرم على المسلم أن يروع مسلما ولوكان هازلا لما فيه من الإيذاء .«

الخاتمة

إن الأخلاق سبب إرسال الرسل ، وسبب إنزال الكتب ، وسبب قيـام الـدنيا والآخرة ، وسبب بقاء الأمم ،كما رأينا أن نبينا محمد صلى الله عليه وسـلم ما أرسل إلا ليتم حسن الأخلاق ، وبحسن الخلق تنال خيري الدنيا والآخرة ، فوجب على الجميع كباراً وصغاراً ، رجالاً ونساءً ، التعرف على مـا يجـب عليهم أن يتحلى كل واحد منهم به من خلق حسن قويم كريم ، مـن خـلال معرفة خلق نبيهم وقدوتهم محمد صلى الله عليه وسلم ،

إن المؤمن الحق يحب الله سبحانه من كل قلبه، ويحب رسـوله صـلى الله عليه وسلم ، يحبهما حباً ،لا يدانيه ولا يقاربه حب المرء أهله وولده والناس أجمعين .

إن هذا الحب هو نور المرء ، وضياء القلب ،وشفاء الصدر، به نهتدي فـي ظلمات الحياة، وبه نرتقي في مدارج الكمال الإنسـاني بجانبيـه الروحـي والجسدي ، المادي والمعنوي .

وقد خصه الله تعالى بأعلى الصفات اللائقة بالبشر ، وأكمل السمات والأخلاق ، وقد جمع له آيات الجمال والكمال الإنساني في خلقه – بسكون الوسـط – وخلقه – بضم أوله وأوسطه – وكان ظاهره ينبئ عن طهاره باطنه، وعـن حسن سريرته ، ونقاء طبعه .

هذه قطرة من بحر أخلاقه الزكية ، وخصائصة الجليلة المرضية، وشـمائلة ،وفضائلة التي امتن الله تعالى بها على صفيه صلى الله عليه وسلم للتـذكرة والعبرة ، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس .

فهو صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة لأهل العقل والحكمة الذين يرجـون ترشيد المسالك ،والتحلي بأعظم الفضائل ، والترقـي فـي مـدارج الكمـال الإنساني بجانبيه الروحي والجسدي ، ويسعون للفوز بنعيم الدار الآخـرة ، ونيل ما عند الله تعالى من الرحمة والرضوان .

أهم المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : باقي المصادر : –

١- صحيح البخاري-المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي-المحقق: د. مصطفى ديب البغا-الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق-الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

٢-صحيح مسلم المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)
المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

٣-سنن النسائي (مطبوع مع شرح السيوطي وحاشية السندي)صححها: جماعة، وقرئت على الشيخ: حسن محمد المسعودي.الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرةالطبعة: الأولى، ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م

٤-سنن أبي داود سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميدالناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ب ت.

٥-سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

٦-سنن ابن ماجة سنن ابن ماجهالمؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بـن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣ هـ)تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقيالناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ب ت .

٧-سنن الدارمي ند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) المؤلـف: أبـو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الـداراني [ت ١٤٤٣ هـ] الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م

٨-موطأ مالك الموطأ المؤلف: مالك بن أنس صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

٩-مسند أحمد مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: الإمام أحمد بـن حنبـل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)

المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بـن عبد المحسن التركي

الناشر: مؤسسة الرسالة عدد الأجـزاء: ٥٠ (آخـر ٥ فهـارس) الطبعـة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

١٠-صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع مـن غيـر وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها المؤلف: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤ هـ) المحقق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير الناشر: دار ابن حزم - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

١١-شعب الإيمان للبيهقي المؤلف: أبو بكر أحمد بـن الحسـين البيهقـي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)
حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميـد حامـد [ت ١٤٤٣ هـ]
أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي [ت ١٤٢٨ هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولـى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

١٢-الأدب المفرد للبخاري ، الأدب المفرد المؤلف: محمـد بـن إسـماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)
المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها – القاهرة الطبعة: الثانية،١٣٧٩ م

١٣-مستدرك الحاكم المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم دراسـة وتحقيـق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠

١٤-السنن الكبرى للنسائي السنن الكبرى المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمـد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المـنعم شلبي (بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة) أشـرف عليـه: شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسـالة – بيـروت الطبعـة: الأولـى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

١٥-السنن الكبرى للبيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
١٦-المعجم الكبير للطبراني المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية (دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)
١٧-المعجم الأوسط للطبراني المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ) المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني
الناشر: دار الحرمين – القاهرة عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
١٨- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢ هـ)المحقق: محفوظ الرحمن زين الله (جـ ١ - ٩)، عادل بن سعد (جـ ١٠ - ١٧)، صبري عبد الخالق الشافعي (جـ ١٨)الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورةالطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م)
١٩-مكارم الأخلاق للطبراني المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) كتب هوامشه: أحمد شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

٢٠-عمل اليوم والليلة للنسائي المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ) المحقق: د. فاروق حمادة الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ-

٢١-سنن الدارقطني المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

٢٢-مسند أبي يعلى الموصلي المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت ٣٠٧ هـ) المحقق: حسين سليم أسد [ت ١٤٤٣ هـ] الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤

٢٣-مصنف بن أبي شيبة الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت ٢٣٥ هـ) تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت الناشر: (دار التاج - لبنان)، (مكتبة الرشد - الرياض)، (مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة) الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

٢٤-الجهاد لابن أبي عاصم المؤلف: ابن أبي عاصم حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: مساعد بن سليمان الراشد الحميد الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، دار القلم - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

٢٥-معرفة الصحابة لأبي نعيم المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٢٦-فتح الباري لابن حجر المؤلف: أحمد بن علي بـن حجـر العسـقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩
٢٧-معالم السنن للخطابي المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبـراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ) الناشـر: المطبعـة العلمية – حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م
٢٨-المفهم للقرطبي المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم المؤلف: أبـو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ) حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال الناشر: (دار ابن كثير، دمشـق - بيـروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م
٢٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائدالمؤلف: أبو الحسن نور الدين علـي بـن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الـدين القدسـي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م
٣٠-السلسلة الصحيحة للألباني سلسلة الأحاديث الصـحيحة وشـيء مـن فقهها وفوائدها المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)
الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، (لمكتبـة المعارف) عدد الأجزاء: ٦ عام النشر: جـ ١ - ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م جـ ٦: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م جـ ٧: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م
٣١-صحيح الجامع الصغير للألباني وزياداته المؤلف: أبو عبـد الـرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ) الناشر: المكتب الإسلامي ٢٠٠٠م

'ahamu almasadir walmarajie

awlaan: alquran alkarim thanyaan: baqi almasadiri:
sahih albukharii almualafu: 'abu eabd allah muhamad bin 'iismaeil albukharii aljiefi-almuhaqaqa: du. mustafaa dib albagha-alnaashar: (dar abn kathir , dar alyamamati) - dimashqa-altabeat alkhamisat , 1414 hi - 1993 m

2-shih muslim almualafu: 'abu alhusayn muslim bin alhajaaj alqushayrii alnaysaburii (206 - 261 hi) almuhaqaqa: muhamad fuad eabd albaqi alnaashir: matbaeat eisaa albabi alhalabii washarakah , alqahirat eam alnashr: 1374 hi - 1955 m

3-sunan alnasayiyu (mae sharh alsuyutii wahashiat alsindi) sahhuha: jamaeatan , waquriat ealaa: hasan muhamad almaseudi.alnaashar: almaktabat altijariat alkubraa alshaykh bialqahiratialtabeati: al'uwlaa , 1348 hi - 1930 m

4-sunan 'abi dawud 'abi dawud almualafu: 'abu dawud sulayman

5-sunan altirmidhii almualafa: muhamad bin eisaa bin sawrt bin musaa bin aldahaak , altirmidhiu , 'abu eisaa (t 279 ha) tahqiq wataeliqu: 'ahmad muhamad shakir (ja 1 , 2) wamuhamad fuad eabd albaqi (j 3) wa'iibrahim eatwat eiwad almudaris fi al'azhar alsharif (ja 4 , 5) alnaashir: sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabi - misr altabeatu: althaaniat , 1395 hi - 1975 m

6-sunan abn majat sunan abn majhalmualafa: abn majat 'abu eabd allh muhamad bn yazid alqazwinia , wamajatan asm 'abih yazid (t 273 ha) tahqiqu: muhamad fuad eabd albaqialnaashar: dar 'iihya' alkutub alearabiat - faysal eisaa albabi alhalabi b t.

7-sunan aldaarimi nad aldaarimi almaeruf bi (snin aldaarmi) almualafu: 'abu muhamad eabd allah bin eabd

alrahman bin alfadl bin bahram bin eabd alsamad aldaarimii , altamimiu alsamarqandi (t 255 ha) tahqiqu: husayn 'asad aldaarani [t 1443 ha] alnaashir: dar almughaniy lilnashr waltawzie , almamlakat alearabiat alsaeudiat altabeat al'uwlaa , 1412 hi - 2000 m

8-muata malik almuataa almualafa: malik bin 'anas sahahah mumayazah wakharaj 'ahadithah waealaq ealayhi: muhamad fuad eabd albaqi alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii , bayrut - lubnan eam alnashr: 1406 hi - 1985 m

9-msanad 'ahmad musnad al'iimam 'ahmad bin hanbul. almualafi: al'iimam 'ahmad bin hanbal (164 - 241 hi) almuhaqaqi: shueayb al'arnawuwt - eadil murshid , wakhrun 'iishrafi: d eabd allh bin eabd almuhsin alturki alnaashir: muasasat alrisalat eadad al'ajza'i: 50 (akhr 5 faharis) altabeat al'uwlaa , 1421 hi - 2001 m

10-sahih aibn hiban: almusnad alsahih ealaa altaqasim wal'anwae min ghayr wujud qatae fi sanadiha wala thubut jurih fi naqilayha almualafu: 'abu hatim muhamad bin hibaan bin 'ahmad altamimi albusty (t 354 ha) almuhaqaqa: muhamad eali sunamz , khalis ay damir alnaashir: dar aibn hazam - bayrut altabeat al'uwlaa , 1433 hi - 2012 m

11-shaeb al'iiman lilbayhaqi almualafi: 'abu bakr 'ahmad bin alhusayn albayhaqii (384 - 458 hi) haqaqah warajie nususah wakharaj 'ahadithahu: d eabd aleali eabd alhamid hamid [t 1443 hi] 'ashraf ealaa tahqiqih watakhrij 'ahadithihi: mukhtar 'ahmad alnadawi [t 1428 ha] , sahib aldaar alsalafiat bibumbay - alhind alnaashir: maktabat alrushd lilnashr waltawzie bialriyad mae aldaar alsalafiat bibumbay bialhind altabeati: al'uwlaa , 1423 hi - 2003 m

12-al'adab almufrad lilbukharii , al'adab almufrad almualafu: muhamad bin 'iismaeil albukharii (t 256 hi)

almuhaqaqa: muhamad fuad eabd albaqi alnaashir: almatbaeat alsalafiat , alqahirat altabeat althaaniat , 1379 m

13-mustadrak alhakim almustadrik ealaa alsahihayn almualafi: 'abu eabd allah muhamad bin eabd allah alhakim alnaysaburi mae tadminati: aldhahabi fi altalkhis walmizan waleiraqii fi 'amalih walminawi fayd alqadir waghayrihim dirasatu: mustafaa eabd alqadir eatashar: dar alkutub aleilmiat - bayrut altabeata: al'uwlaa , 1411-1990

14-alsunan alkubraa lilnisayiyi almualafu: 'abu eabd alrahman 'ahmad bin shueayb alnasayiyi (t 303 ha) haqaqah wakharaj 'ahadithahu: hasan eabd almuneim shalabi (aistitlae maktab alturath fi muasasat alrisalati) 'ashraf ealayhi: shueayb al'arnawuwt alnaashir: muasasat alrisalat - bayrut altabeat : al'uwlaa , 1421 hi - 2001 m

15-alsunan alkubraa lilbihaqi: 'abu bakr 'ahmad bin alhusayn bin eali albayhaqi (t 458 ha) almuhaqaqa: muhamad eabd alqadir eatashar: dar alkutub aleilmiat , bayrut - lubnan altabeat althaalithat , 1424 hi - 2003 m

16-almuejam alkabir liltabaranii almualafi: sulayman bin 'ahmad bin mutayr allakhmi alshaamii , 'abu alqasim altabaranii (t 360 ha) almuhaqiqi: hamdi bin eabd almajid alsalafi dar alnashra: maktabat aibn taymiat - alqahirat altabeat althaania (dar alsamiei - alriyad / altabeat al'uwlaa , 1415 hi - 1994 mi)

17-almuejam al'awsat liltabaranii almualafu: 'abu alqasim sulayman bin 'ahmad altabarani (260 - 360 ha) almuhaqiqi: 'abu mueadh tariq bin eawad allah bin muhamad - 'abu alfadl eabd almuhsin bin 'iibrahim alhusayni alnaashir: dar alharamayn - alqahirat eam alnashr: 1415 hi - 1995 m

18- musnad albazaar almanshur biaism albahr alzakhar almualafu: 'abu bakr 'ahmad bin eamrw bin eabd alkhaliq bin khalaad bin eubayd allah aleatkii almaeruf bialbazaar (t 292 ha) almuhaqiqi: mahfuz alrahman zayn allah (ja 1 - 9) , eadil bin saed (j 10 - 17) , sabri eabd alkhaliq alshaafieii (ja 18) alnaashir: maktabat aleulum walhukm - almadinat almunawaratialtabal: al'uwlaa , (bda'at 1988 m , waintahat 2009 mi)

19-makarim al'akhlaq liltabaranii almualafi: sulayman bin 'ahmad bin mutayr allakhmi alshaamii , 'abu alqasim altabaranii (t 360 ha) kutab hawamishha: 'ahmad shams aldiyn alnaashir: dar alkutub aleilmiat , bayrut - lubnan altabeat al'uwlaa , 1409 hi - 1989 m

20-eamal alyawm wallaylat lilnisayiyi almualafi: 'abu eabd alrahman 'ahmad bin shueayb bin ealiin alkhirasanii , alnasayiyu (t 303 ha) almuhaqiq: da. faruq hamadat alnaashir: muasasat alrisalat - bayrut altabeat althaaniat , 1406 hu-

21-sunan aldaariqutni almualafu: 'abu alhasan eali bin eumar bin 'ahmad bin mahdi bin maseud bin alnueman bin dinar albaghdadi aldaariqutniu (t 385 ha) haqaqah wadabt nasih waealaq ealayhi: shueayb alarnawuwt , hasan eabd almuneim shalabi , eabd allatif haraz allah , 'ahmad barhum alnaashir: muasasat alrisalat , bayrut - lubnan altabeat al'uwlaa , 1424 hi - 2004 m

22-msnad 'abi yaelaa almawsli almualafu: 'abu yaelaa 'ahmad bin eali bin almthuna bin yahyaa bin eisaa bin hilal altamimi , almusilii (t 307 ha) almuhaqiq: husayn salim 'asad [t 1443 ha] alnaashir: dar almamun lilturath - dimashq altabeatu: al'uwlaa , 1404-1984

23-musanaf kutub almusanaf fi al'ahadith waluathar almualafi: 'abu bakr eabd allah bin muhamad 'abi

shaybat alkufii aleibsii (t 235 ha) taqdim wadabti: kamal yusif alhawt alnaashir: (dar altaaj - lubnan) , (maktabat alrushd - alrayad) , (maktabat aleulum walhukm - almadinat almunawarati) altabeat al'uwlaa , 1409 hi - 1989 m

24-aljihad labn 'abi easim almualafa: abn 'abi easim haqaqah waealaq ealayh wakharaj 'ahadithahu: musaeid bn sulayman alraashid alhamid alnaashir: maktabat aleulum walhukm - almadinat almunawarat , dar alqalam - dimashq altabeat al'uwlaa , 1409 hi - 1989 m

25-maerifat alsahabat li'abi naeim almualafu: 'abu naeim 'ahmad bin eabd allh bin 'ahmad bin 'iishaq bin musaa bin mihran al'asbhanii (t 430 ha) tahqiqu: eadil bin yusif aleazaazi alnaashir: dar alwatan lilnashr , alriyad altabeat al'uwlaa 1419 hi - 1998 m

26-fath albari liabn hajar almualafi: 'ahmad bin ealii bin hajar aleasqalanii (773 - 852 ha) alnaashir: dar almaerifat - bayrut , 1379

27-maealim alsunan lilkhatabi almualafu: 'abu sulayman hamd bin muhamad bin 'iibrahim bin alkhataab albastii almaeruf bialkhatabii (t 388 ha) alnaashir: almatbaeat aleilmiat - altabeat al'uwlaa 1351 hi - 1932 m

28-almifham lilqurtubii almufham lamaa 'ushakil min talkhis kitab muslim almualafa: 'abu aleabaas 'ahmad bin eumar bin 'iibrahim alqurtibii (578 - 656 ha) haqaqah waealaq ealayhi: muhyy aldiyn dib mistu - 'ahmad muhamad alsayid - yusif eali badiwi - mahmud 'iibrahim bazal alnaashir : (dar aibn kathir , dimashq - bayrut) , (dar alkalm altayib , dimashq - bayrut) altabeat al'uwlaa , 1417 hi - 1996 m

29- majmae alzawayid wamanbae alfawayidalmualafu: 'abu alhasan nur aldiyn eali bin 'abi bakr bin sulayman alhaythamii (t 807 ha) almuhaqiqi: husam aldiyn

alqudsiu alnaashir: maktabat alqudsi , alqahirat eam alnashr: 1414 hi , 1994 m

30- silsilat alsilsilat alsahihat lil'albanii silsilat al'ahadith alsahihat washay' min fiqhiha wafawayidiha almualafu: 'abu eabd alrahman muhamad nasir aldiyn , bin alhaj nuh bin najati bin adim , al'ashqudaryani (t 1420 hi) alnaashir: maktabat almaearif lilnashr waltawzie , alriyad altabeatu: al'uwlaa , (limaktabat almaearifi) eadad al'ajza'i: 6 eam alnashr: ji 1 - 4: 1415 hi - 1995 m ja 6: 1416 hi - 1996 m ja 7: 1422 hi - 2002 m

31-sahih aljamie alsaghir lil'albanii waziadatih almualafu: 'abu eabd muhamad nasir aldiyn , bin alhaj nuh bin najaati bin adam , al'ashqud al'albaniu (t 1420 ha) alnaashir: almaktab al'iislamii 2000 m